



جامعة الملك عبد العزيز  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة  
قسم الدراسات العليا شرعية  
فروع العقيدة

# الْفِطْرَةُ وَالْعَقِيدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

رسالة مقدمة لنيل درجة  
الماجستير  
في العقيدة الإسلامية

١٤٢١ هـ



٢١٢

إعداد  
حافظ محمد حميد الجعبري

إشراف  
الدكتور محمد يوسف الشيخ  
الأستاذ بقسم الدراسات العليا بالكلية

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

Handwritten signature and date 1421/11/17

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى :-

١- « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟  
قَالُوا: بَلَى! شَهِدْنَا... »

الأعراف (١٧٤)

٢- فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ  
الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »

الروم (٣٠)

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :-

« كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ  
أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بِهِيمَةٍ  
جَمْعَاءَ ، هَلْ تَحْشُونَ فِيهَا مِنْ جَدِّ عَاءٍ ؟ »

رواه أبو هريرة . والحديث (متفق عليه)

## إهداء

إلى أصحاب النظريات والمبادئ الضالة ، الذين  
بدأوا وساروا من نقطة الإلحاد والمادية .

إلى الشباب المسلم ، الذي سار وراء هذا التيار الإلحادي  
الجارف . إلى الذين نبذوا الدين بالعراء

إن الحياة البشرية اليوم في حاجة إلى أن ترجع إلى فطرتها  
التي فطرها الله عليها ، وهي لا يمكن أن ترجع إلى هذه الفطرة  
بمبادئ ونظريات أثبت العلم فشلها وزيفها ...

فإلى هؤلاء أقدم هذا العمل المتواضع .

والله الموفق إلى ما فيه الخير والصواب .

حافظ الجعيري

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

ومعد :

فيسعدني ان اتقدم بالشكر الجزيل لجميع العاطلين في كلية الشريعة  
والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة . واخص بالذكر  
عميد الكلية سعادة الدكتور محمد بن سعد الرشيد ، وذلك لما قدموه لي من  
مساعدة كان لها اثر كبير في انجاز هذا البحث .

كما واتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة استاذي الكبير الشيخ محمد بن يوسف  
الشيخ الذي اشرف على رسالتي ، والذي اعطاني من وقته وراحته ونصحه  
الكثير الكثير ما كان له اكبر الاثر في اخراج هذه الرسالة بهذا الشكل .

والحق انه كان ابا نصوحا ، واستاذا مخلصا ، ومربيا فاضلا ، فجزاه الله  
عنا خيرا الجزاء .

ولا يفوتني ان اشكر كل من كانت له يد من نصح او توجيه او ارشاد لي اثناء  
البحث والدراسة .

والله اسأل ان يوفقني ، ويوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ، ولما فيه خير المسلمين  
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك على رسوله الامين ، وصحبه اجمعين . .

الفهرس

الصفحة

ج	اهـدا
ر	شكر وتقدير
ط ل	المقدمة
٢٣ - ١	تمهيد
٦ - ٢	( ١ ) معنى الفطرة في اللغة
١٩ - ٧	( ٢ ) العقيدة لغة واصطلاحاً
٢٣ - ١٩	( ٣ ) الدين وصلته بالعقيدة

الباب الاول

هل الناس مفلطرون على الدين ؟

٢٧ - ٢٥	تمهيد
١١٠ - ٢٨	الفصل الاول : مذاهب العلماء في الفطرة
٦٣ - ٢٨	المذهب الاول
٣٥ - ٣٢	( ١ ) ادلة المذهب الاول من الكتاب
٤٣ - ٣٦	( ٢ ) ادلة المذهب الاول من السنة
٤٩ - ٤٤	( ٣ ) رأى الامام احمد بن حنبل
٥٩ - ٥٠	( ٤ ) اعتراضات وردت على مذهب السلف

الصفحة

٥٣ - ٥٠	اولا : اعتراض القاضي ابو يعلى والرد عليه
٥٥ - ٥٣	ثانيا : اعتراض طائفة من اهل الفقه والنظر والرد عليه
٥٩ - ٥٥	ثالثا : اعتراض ثالث والرد عليه
٦٣ - ٥٩	( ٥ ) رأينا في مذهب السلف
	المذاهب الاخرى في الفطرة
٦٧ - ٦٣	المذهب الثاني
٦٤ - ٦٣	( ١ ) تفصيل واعتراض
٦٥ - ٦٤	( ٢ ) تقويم
٦٧ - ٦٦	( ٣ ) التعليق على هذا المذهب
٦٨ - ٦٧	( ٤ ) مقارنة بين هذا المذهب ومذهب السلف
٨١ - ٦٨	المذهب الثالث
٧٣ - ٦٩	( ١ ) ادلته من الكتاب
٧٤ - ٧٣	( ٢ ) ادلته من السنة
٧٤	( ٣ ) ادلته من اللغة
٧٨ - ٧٦	( ٤ ) مناقشة اعتراض ابن تيمية على هذا المذهب
٨٠ - ٧٨	( ٥ ) تقرير هذا المذهب والتعليق عليه
٨١ - ٨٠	( ٦ ) مقارنة بين هذا المذهب والمذهب الاول والثاني

الصفحة

## X المذهب الرابع

( ١ ) الاستدلال على هذا المذهب ٩٨ - ٨٢

اولا : من القرآن ٩٣ - ٨٢

ثانيا : من السنة ٩٨ - ٩٣

( ٢ ) التعليق على هذا المذهب ٩٩ - ٩٨

( ٣ ) مقارنة بين المذهب الرابع والمذاهب السابقة ١٠٠ - ٩٩

X المذهب الخامس ١١٠ - ١٠٠

( ١ ) الاستدلال على المذهب الخامس ١٠٥ - ١٠٠

اولا : الاستدلال بالسنة ١٠٣ - ١٠٠

ثانيا : الاستدلال بالمعقول ١٠٥ - ١٠٣

( ٢ ) اعتراض ابن تيمية على هذا المذهب ١٠٨ - ١٠٥

( ٣ ) مقارنة المذهب الخامس بالمذاهب السابقة ١١٠ - ١٠٩

X اقوال اخرى في الفطرة ١١٠

/ الفصل الثاني : الرأي المختار في الفطرة ١١٧ - ١١٢

( ١ ) مقدمة ١١٥ - ١١٢

( ٢ ) الانسان مغطور على العقيدة الاسلامية الاولى ١١٧ - ١١٦

( ٣ ) عوامل خفاء الفطرة ١٢٣ - ١١٧

اولا : ما يشيعه الملاحدة من افكار ونظريات ومبادئ\* ١١٩ - ١١٧

ثانيا : انصراف الانسان الى ملذاته وشهواته ١١٩

١٢١ - ١١٩	ثالثا : التقليد والتعصب للمذهب
١٢٢ - ١٢١	رابعا : المبالغة في تعظيم بعض المخلوقات
١٣١ - ١٢٣	( ٤ ) عوامل جلاء الفطرة
١٢٩ - ١٢٣	العامل الاول : النظر في الكون نظرة شاملة
١٣١ - ١٢٩	العامل الثاني : التفات الانسان وایمانه بحجوه
	الفصل الثالث :
١٤٦ - ١٣٣	( ١ ) الشواهد على هذه الفطرة
١٣٨ - ١٣٣	الشاهد الاول : الخوف الشديد عند نزول المصائب
١٤٠ - ١٣٨	الشاهد الثاني : ما حدث لفرعون عند غرقه
١٤٢ - ١٤٠	الشاهد الثالث : ما يحل بالانسان من ضر
١٤٣ - ١٤٢	الشاهد الرابع : اشتداد الحاجة
١٤٥ - ١٤٣	الشاهد الخامس : الاقرار بالربوبية والخالقية
	الشاهد السادس : قوله تعالى " مانعبدكم الا ليقربونا
١٤٦ - ١٤٥	الى الله زلفى "
١٤٨ - ١٤٦	( ٢ ) هل احترم الانسان هذه الفطرة ؟
١٥١ - ١٤٨	( ٣ ) دور الرسل في الفطرة
١٥٤ - ١٥١	( ٤ ) مقارنة بين ما اخترناه وبين المذاهب السابقة
١٥٧ - ١٥٤	الخاتمة
١٧٣ - ١٥٧	ثبت المراجع



المقدمة

ان الحمد لله ، ونحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا  
وسيئات اعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا  
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

" يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون " (١)

" يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها  
وبث منهما رجلا كثيرا ونساء " واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله  
كان عليكم رقيبا (٢)

" يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم  
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٣)

وبعد :

فان العقائد الدينية فى كل شريعة ، اساسها ولينتها وجود اله . هذا  
الاله الذى جاءت الشرائع بنعمت كثيرة له ، كلمه ، وقدمه ، وقدرته وارادته . . . .  
الى آخر هذه الصفات ، لا بد ان يرتكز وجوده على الفطرة .

فالفطرة هى اللسان الصادق الذى لا ينزع ، اما النظر والاستدلال العقلى

---

( ١ ) آل عمران : ١٠٢ .

( ٢ ) النساء : ١ .

( ٣ ) الاحزاب : ٧١ ، ٧٠ .

فالمعقول فيه تختلف ونحن فى غنية من الشواهد على ذلك . فكل علم مشحون  
 بالنظريات المختلفة والمتناقضة . أما الفطرة فأمر وجدانى لا يختلف فيه الناس .  
 فإذا كان قوم فى سفينة فى البحر وقد هبت الرياح الماصفة عليهم ، وقد  
 اشرفت السفينة على الفرق ، فإن الناس جميعا ، على اختلاف الواسم والسننهم  
 وطلهم يلجأون بفطرتهم التى تيقظت فى وقت الضراء والبأساء الى بارى الكون  
 وصانعه . . . الى الله .

هذا الاساس هو اللبنة الاولى فى علم العقائد ، فعلى اساسه نبحت فى  
 تنزيهاه تعالى وكمالاته ، وما يقتضيه علمه وحكمته من ارسال الرسل وهداية الناس  
 بالشرائع الحقة . ومجازاتهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر .

فاللبنة الاولى شعور الانسان فطريا بعد بر لهذا الكون ، ويدون هذا  
 الاساس لا يستقيم الحديث العقدى ، ولعل فى معارضة الاقوام والامم لانبيائهم  
 ورسولهم حين يعارضونهم ويطالبونهم الدليل والحجة ، دليلا على ان الاعتراف بالاله  
 امر فطرى مركز ومستكن فى زوايا النفوس البشرية ، وهم انما يطلبون تصديق الله  
 لهم ، قاله فى خلقه فطرى .

ومن هنا ، ولا جل هذا اخترت هذا الموضوع رسالة اكتب فيها عن الفطرة  
 واثباتها ، وعن الفواشى التى تحجبها ، والغصائص التى تجليها .

ولقد رتبت الرسالة على تمهيد وهاب واحد وخاتمة .

اما التمهيد فقد بينت فيه المعنى اللغوى للفطرة ، وذكرت معنى العقيدة  
 اللغوى ، والاصطلاحى ، وصلة المعنيين ، والملاقة القائمة بينهما . وبينت التلازم

( ك )

القائم بين العقيدة والدين وان الاول اساس الثاني .

واما الباب : فقد جعلته في ثلاثة فصول ومهدت لها ببيان سبب الاختلاف

في المعنى المراد بالفطرة .

وفي الفصل الاول ذكرت المذاهب والاقوال الواردة في معنى الفطرة

وبينت ان المشهور من هذه المذاهب ما قاله السلف رضوان الله عليهم ، وهو

ان الفطرة هي الاسلام .

ثم ذكرت بقية المذاهب ، واوردت ادلة كل مذهب ، والاعتراضات التي

وردت عليه ، وردده . وناقشت كل مذهب على حدة ، وعقدت مقارنة وموازنة بين

مجموع تلك المذاهب .

اما الفصل الثاني فقد ذكرت فيه الرأي المختار في هذا الموضوع ، وهو

ان الانسان مفتور على العقيدة الاسلامية الاولى بمعنى انه مفتور على معرفة

الله تعالى ربا وخالقا . وتكلمت في هذا الفصل على الحوامل والغواشي التي

تختنف وراءها هذه المعرفة ، وبينت ان للفطرة في الكون والانسان ما يجليها

ويظهرها ويرشدها الى هذه المعرفة .

وفي الفصل الثالث سقت الادلة والشواهد التي تثبت بها الفطرة

وذكرت مدى التزام الانسان واحترامه لهذه الفطرة . ثم ختمت الفصل بمقدمة مقارنة

وموازنة بين ما اخترته في هذا الموضوع وبين المذاهب الواردة فيه .

واما الخاتمة - نسأل الله حسنها - فقد بينت فيها النتائج التي توصلت

اليها من خلال البحث .

( ل )

وبهذا اكون قد انتهيت موضوع الرسالة التي اتقدم بها الى كلية الشريعة  
والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة في جامعة الملك عبدالعزيز لنيل درجة  
الماجستير في الشريعة الاسلامية - فرع العقيدة .  
واملى بالله كبير ان اكون قد احسنت اختيار هذا الموضوع ، وقد وفقت فيه  
ووفيته ما هو جدير به من عناية واهتمام ، راجيا من المولى عز وجل التوفيق  
والسداد فانه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

تمهيد في معنى الفطرة والمقيدة

١ - معنى الفطرة في اللغة

٢ - المقيدة لغة واصطلاحاً

---

مقدمة

يحسن بنا ونحن نبحث في الفطرة والعقيدة الإسلامية ، أن نقسّم قليلا عند كلمتي : ( فطرة ) ، ( عقيدة ) للتعريف بهما ، وكلمة أخرى أرى أن لها مكانا هنا ، وأنها تثير الانتباه في الحديث عن العقيدة الإسلامية ، وهي كلمة : " الدين " .

فالعقيدة والدين عنصران متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الأساس وهو : العقيدة والآخر بمنزلة البناء وهو : الدين فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء وتفضيه .

أولا : معنى الفطرة :

الفطرة مأخوذة من الفعل الثلاثي — فطر — على وزن فـعـل — والفطرة منه : الحالة ، كالجلسة .

يقال : جلس جلسة — بكسر الجيم — وفطر فطرة : وهي بمعنى الخلقة .

وفي معجم مقاييس اللغة (١) : فطر : الفاء والطاء والراء أصل

صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه ومنه الفطرة : وهي الخلقة .

وفي لسان العرب (٢) : فطرة جمعها فطر — بكسر الفاء وفتح الطاء .

يقال : كسرة وكسر . وفطر تجمع أيضا على فطرات ، مثل كسر

وكسرات .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، ج ٤ ص ٥١٠

(٢) لسان العرب ، لابن منظور الأفرقي المصري ، المجلد الخامس ص ٥٩ .

وقد عطف صاحب المعجم ، الابرار على الفتح في قوله : ( يبدل على فتح شئ ، وابراره ) ، للبيان واتى بالفتح قبل الابرار لانه من اسبابه . بل هو السبب الاول للابرار .

والخلقة فيها معنى البروز لان بروز الشئ هو ظهوره بعد أن كان خفياً ، وكذلك الخلقة بها ايجاد الشئ بعد ان كان معدوماً ، فيتضمن ذلك البروز .

والفطرة تعنى الابتداء والاختراع .  
ورد في القاموس المحيط : فطر الله الخلق : خلقهم وراهم ، وفطر الامر : ابتداءه وأنشأه . والفطرة : هي الخلقة التي خلق عليها المولود ففى رحم امه والدين . (١)

وفى متن اللغة : الفطرة بمعنى صدقة الفطر ، والفطرة الابتداء ، والاختراع وهو ما فطر الله عليه الخلق من معرفته وهي الخلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه (٢) .

وفى أساس البلاغة للزمخشري (٣) : فطر الله الخلق وهو فطر السموات

(١) القاموس المحيط - للفيروز آبادي ، ج ٢ ، ص ١١٠

(٢) متن اللغة - محمد رضا ، المجلد الرابع ص ٤٢٥ .

(٣) أساس البلاغة ، المجلد الاول ص ٤٧٦

الزمخشري : محمود بن عمرو بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري جابر الله ابوالقاسم من ائمة العلم بالدين ، والتفسير واللغة والادب . ولد في زمخشري من قرى خوارزم ، سافر الى مكة وتنقل في البلدان . ومن اشهر كتبه : ( الكشف في تفسير القرآن ) ، و ( اساس البلاغة ) ، معتزلي المذهب توفي سنة ٥٣٨ هـ / الاعلام للزركلي ج ٨ ص ٥٥ .

اي : مبتدعها ، واقتطرا الامر : ابتدعه .

والفطرة بهذا المعنى وردت ايضا في تاج المروس<sup>(١)</sup> وفي لسان العرب .  
ففي تاج المروس : فطر الله الخلق يفطروهم فطرا : خلقهم وودأهم ، وفطر  
الامر : ابتدأه وأنشأه . ومنه قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما : ( ما كنت  
أدرى ما فطر السموات والارض حتى أتاني أجوابيان مختصمان في بشر ، فقال  
أحدهما أنا فطرتهما ، أي ابتدأت حفرها ) .

والفطرة : بمعنى الخلقة

أنشد ثعلب :

هون عليك فقد نال الشئ رجل . . . في فطرة الكلب لا بالدين والحسب  
وأينما الخلقة التي خلقت عليها المولود في بطن امه . وهذا فسر ابوالمهيثم  
قوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) تاج المروس من جواهر القاموس - للزبيدي . المجلد الثالث ص ٤٧٠  
(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . دعا له النبي عليه السلام بالثقة والحكمة في الدين وكان  
يقال له جبر هذه الامة . كان عمر يقربه مع الصحابة تقديرا لسداد  
رايه وبلغ علمه . تولى الامارة على البصرة في عهد علي ثم اضي آخر  
ايامه في الطائف . مات فيها عام ٦٨ هـ / الاجابة في تمييز الصحابة  
لابن حجر ج ٢ ص ٣٣٠  
(٣) الدرر - ٣٠



قال : وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث " كل مولود يولد على الفطرة " (١)  
يعنى الخلقة التى ولد عليها في رحم امه من سعادة او شقاوة . فاذا ولده  
يهوديان يهوداء في حكم الدنيا او نصرانيان نصراء في الحكم او مجوسيان  
مجساة . وكان حكمه حكم ابويه حتى يغير عنه لسانه فان مات قبل بلوغه مات  
على ما سبق له من الفطرة التى فطر عليها . فهذه فطرة المولود .

وفطرة ثانية : وهى الكلمة التى يعير بها العهد مسلما وهى شهادة  
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله جاء بالحق من عنده فذلك الفطرة  
( الدين ) ( ٢ ) .

والدليل على ذلك حديث البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم  
أنه علم رجلا أن يقول اذا نام قولا ، وقال عليه السلام \* فانك ان مت

- 
- (١) هذا الحديث سيأتى فيما بعد ان شاء الله وعليه مدار البحث كله .  
(٢) انظر لسان العرب ، المجلد الخامس ص ٥٥ .  
(٣) البراء بن عازب الانصارى الاوسى رضى الله عنه ، من الصحابة  
وروى انه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة  
غزوة وشهد مع على رضى الله عنه موقعة الجمل ورفين وقتال  
الخوارج . نزل بالكوفة ، ومات سنة ٢٢ هـ .  
الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٤٢ .

من ليلتك مت على الفطرة \* (١) . اى على الدين .

هذا مجمل لما ورد عند اهل اللغة فى معنى الفطرة ويلاحظ عليها انه —  
تتفق جميعا فى أن معنى الفطرة : الهدء والخلق .

أما معنى الفطرة فى اصطلاح الفقهاء والمحدثين وكبراء اهل العلم والتفسير  
فله مقام آخر نذكره فى باب هذه الرسالة .

---

(١) الحديث رواه البخارى ومسلم . متفق عليه —

رواه البخارى فى باب الدعوات . وفى باب الوضوء . ورواه مسلم فى باب الذكر .

ثانيا : معنى العقيدة :

(١) في اللغة :

العقيدة او الاعتقاد ، مصدر اعتقد كذا اذا اتخذ عقيدة له

بمعنى عقد عليه الضمير والقلب ودان الله به .

وأصله منعقد الحبل ، وقد البناء وما الى ذلك من الامور المادية ،  
ثم استعير مجازا للامور المعنوية نحو عقد البيع وقد النكاح ثم استعمل  
في التصميم والاعتقاد الجازم فهو يطلق على التصديق وعلى ما يعتقد الانسان من  
أمور الدين .

ولبيان هذا نستعين بما ورد في معاجم اللغة :

جاء في متن اللغة : عقد الحبل اذا شده ضد حله ، وقد بمعنى بسنى  
عندا . وقد اليمين والمهد : اكدهما على نفسه وقد قلبه على كذا : اذا لزمه  
— اي التزمه . (١)

وقد الشيء — بتشديد القاف — واعتده : اذا شده وثقه بالعقد . واعتقد  
كذا بقلبه : اي كان له عقيدة .

والمقد ضد الحل — وهو اصل المعنى — ومنه — عقد البيع والنكاح وغيرها (٢)  
والمقد : هو التصميم (٣)

---

(١) يظهر ان صحة العبارة : اذا لازمه وليس لزمه .

(٢) ويظهر من ذلك معنى الالزام في مثل هذه العقود .

(٣) متن اللغة — المجلد الرابع . ص ١٥٧ .

وفي القاموس : عقد الحبل ، وعقد البيع والعهد يحقده : اذا شـدده  
بمعنى ربطه والتزمه . والعقد : الضمان والعهد (١) .

واظهر التعاريف ماورد في لسان العرب : العقد نقيض الحل (٢) . يقال :

عقده يحقده عقداً وتعقداً . واعتقده كعقده . يقال عقد في الحبل فهو  
معقود ومنه عقدة النكاح .

والعقد فيه معنى الالزام وفي الحديث الشريف " الخيل معقود في نواصيهم  
الخير " (٣) . اي ملازم لها كانه معقود فيها (٤) .

قال الزبيدي : والذي صرح به ائمة الاشتقاق ، ان اصل العقد نقيض الحل  
يقال : عقده يحقده عقداً وتعقداً وعقده وقد انعقد وتعقد . ثم استعمل في  
أنواع العقود من البيوعات ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم .

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٥

(٢) لعله يقصد ضده . والمعلم ان نقيض الشيء غير ضده .

(٣) الحديث رواه البخاري في باب المناقب ٢٨ وفي باب الجهاد ٤٤ . ورواه مسلم  
في باب الزكاة ٢٥ ، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه .

وفي رواية اخرى له " الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة " قال  
الراوي وقد رايت في داره عليه السلام سبعين فرساً .

(٤) لسان العرب ، المجلد الثالث ص ٢٩٦ .

قال ابوزيد (١) في قوله تعالى " والذين عقدت ايمانكم " (٢) معناه التوكيد ، والتفليظ كقوله تعالى " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " (٣) وكقوله " يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود " (٤)

قيل : السهود وقيل : الفرائض التي لزموها .

قال الزجاج : (٥) : قوله تعالى " اوفوا بالعقود " خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم (٦) والمتر : التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين . وفي حديث " الد عاد لك من قبلنا عقدة الندم " (٧) يريد عقد العزم على

(١) ابوزيد : محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد . فقيه كان احد ائمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعي حسن النظر مشهورا بالزهد والورع خرج السي مكة فجاورها توفي بمرور سنة ٣٧١ هـ . تاريخ بغداد للبخاري ج ١ ص ٣١٤

(٢) النساء ٣٣

(٣) النحل ٩١

(٤) المائدة ١

(٥) الزجاج : ابراهيم اليسرى بن سهل عالم بالنحو واللغة ، ولد وسات

في بغداد وله من المؤلفات معاني القران والاشتقاق ، وخلق الانسان . . .

والامالي في الادب واللغة ، توفي سنة ٣١١ هـ / الاعلام ج ٨ ص ٣٣ .

(٦) وهي التي تنص بالاحكام الاعتقادية وعقائد اصلية ، اما العقود التي يعقدها

بعضهم على بعض فهي الصماء بالعقود الشرعية .

(٧) هذا الحديث لم اجد له اصلا في كتب الحديث ولعله من كلام

الصحابه .

الندامة وهو تحقيق التوبة •

ورد في معجم مقاييس اللغة : عقد : العين والقاف والدا ل ، أصل

واحد يدل على شد وشدة وثوق •

يقال : اعتقد فلان عقدة : اى اتخذها : بمعنى : اتخذها عقيدة فاعتقدها  
وأمن بها والمراد بالعقدة هنا : المعتقد ... وأعتقد مالا واخا : اى اقتنائه (١)

نقول : الاقتناء بالنسبة الى المال ظاهر وواضح • اما بالنسبة الى الاخ فليس  
بواضح • اللهم الا ان يقال : انه ضمن الاعتقاد معنى الصداقة المخلصة  
فيكون الاقتناء للمال والصداقة المخلصة للاخ • كما ضمن الشاعر زججنا بكحلنا  
في قوله : وزججن الحواجب والميونا (٢) •

واخيرا ذكر الراغب (٣) في المفردات ان العقد : هو الجمع بين اطراف الشيء  
ويستعمل ذلك في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وقد البناء (٤) •

(١) معجم مقاييس اللغة مج ٤ ص ٨٦

(٢) قال ابن القيم : وهذا معروف من لغة العرب بل وغيرها من الامم كقبول الشاعر

علقتها ثبنا وماء باردا ... حتى غدت همالة عينها

وقال الآخر : ورايت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

انظر كتاب الطب النبوى ص ١٠٦ مراجعة وتصحيح عبد الخفى عبد الخالق دار الحكمة  
بيروت •

(٣) هو الحسين بن محمد بن الفضل الاصمغاني المعروف بالراغب • اديب من

الحكماء العلماء سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالامام الغمزالسى

— الاعلام للزركلى ج ٢ ص ٢٧٩ •

(٤) مفردات الراغب ، ص ٣٤١ •

نقول : الاطراف هنا تحتل معنيين :

الاول : نهايات الشيء • فعقدها جميعها بان تضم الطرف الاول الى الطرف الثاني مثلاً •

الثاني : اجزاء الشيء مطلقاً • معنى عقدها : جميعها بعضها الى بعض والآخر هو المعنى الثاني كما اتضح ذلك من تمثيله في الجبل والبناء •

ويقول : ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد وغيرهما يريد : انه اصبح مجازاً شهوراً في حكم الحقيقة •

فيقال : عاقده وعقده • وعاقدا وعقدت بينهما • قال تعالى :  
" عقدت ايمانكم " وقرئ " عاقدت ايمانكم " وقال ايضا : / " بما عقدتم الايمان " وقرئ " بما عقدتم الايمان " • ومنه قيل لفلان عقيدة •

وحاصل ما جاء في معنى العقيدة : أن جميع المعاجم تتفق على أن معنى العقد والعقيدة : لزوم الشيء والتزامه وتوكيده •

هذا ما يستخلص من مجموع كلامهم سواء كان ذلك في امر مادي او في امر معنوي • ويبدو انه في المادية حقيقة وفي غيره مجاز كما نص على ذلك الراغب في مفرداته وان كان غيره لم ينص على ذلك • وكلامه حينئذ يحتمل ان المقيد حقيقة في الكل او حقيقة في الماديات مجاز في غيرها اصحت حقيقة عرفية في المعنويات •

## ٢ - معنى العقيدة اصطلاحاً :

ان كلمة عقيدة لم ترد لافي القرآن الكريم ولا في السنة • والامر عكس ذلك في المسيحية فانها كلمة اساسية فيها •

تلكمة — دوجها — في المسيحية تشير الى اسرار الديانة المسيحية —  
وعقيدة التثليث بصفة خاصة وذلك بما اشتملت عليه من حلول اللاهوت في الناسوت (١)  
وهذه الاسرار هي التي ذهبت بالكنيسة الى أن من واجب كل المسيحيين —  
أن يسلموا بها تسليماً مطلقاً دون عرضها على عقولهم واعتبار من يخالف ذلك خارجاً  
عن تعاليم الكنيسة مستحقاً غضب الرب وقد يؤدى به ذلك الى صدور مرسوم  
يقضى بحرمانه من حقوقه .

والعقيدة بهذا المعنى لا وجود لها في الاسلام ولم يقدم الاسلام الا لفظاً  
واحداً جامعاً مانعاً جمع بين الجانب النظري الواجب الايمان به وبين الجانب  
العملي من عبادات عقلية وروحية ومدنية ومالية . ومن معاملات بكل ما تدل عليه  
من بيع وشراء . ومن نظم اقتصادية ولاقات اجتماعية وانسانية . . وهذا اللفظ هو  
" الايمان " .

فالايان : عقيدة في الضمير ينبثق عنها سلوك خاص ويقوم عليها منهج  
الحياة ونظمها (٢) .

---

(١) عقيدة النصارى في الاله ، أن الله تعالى حل في عيسى عليه السلام  
بواسطة جبريل عليه السلام فصار الثلاثة الهة واطلقوا عليهم اسم  
الاقانيم الثلاثة أي ان الاله مكون من ثلاثة عناصر : الاب وهو الله ، الابن  
عيسى ، الروح القدس جبريل .

انظر محاضرات في النعمانية محمد ابوزهرة الطبعة الخامسة ١٩٧٢ هـ / ٧٧٢ م .  
دار الفكر العربي ص ١١٢ .

(٢) هويدى ، يحيى عن مذكرة المذاهب الفكرية المعاصرة . إصدار  
جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٩ م .



والمقارنه مع ما هو عند الاوربيين نجد أن العقيدة في المسيحية تدل على الاسرار النظرية الخفية بل ان كلمة الايمان عندما تستعمل في اللغات الأوروبية فانها لا تدل الا على هذه الجوانب التي تشير اليها كلمة " عقيدة " او " دوجما "

ومن أن هذه الكلمة غريبة على المسلمين ، ولم تستعمل الا في زمن متأخر عن عصر الصحابة او العصر الاسلامي الاول (١) ، فان استعمالها عند الحديث عن العقيدة الاسلامية لا غبار عليه ، خاصة واننا قد عرفنا اصل اشتقاق الكلمة من الناحية اللغوية ان انها مشتقة من عقدت الجمل اذا شدت و احكمت فقله بحيث اذا تركته لا ينقض .

وواضح ما في العقيدة من لزوم الشيء والتزامه وتوكيده بحيث يصعب التخلي عنه كذلك الايمان اذا تأصل في النفوس ، واختلط بكيان الانسان وانعقد عليه القلب فان الانسان لا يستطيع الرجوع عنه ، لانه يصير حينئذ عقيدته التي لا يتزحزح عنها ، ولو اجتمع على اكرامه اهل الارض جميعا " الا من اكفره وقله مطمئن بالايمان " (٢) فيبقى مطمئن القلب تامرا بالايمان .

والذي تعرض لهذا عند علماء المسلمين انما هو " علم الكلام "

---

(١) انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٢٢ ، باشراف محمد شفيق غرسال

الطبعة الثانية ، دار الشعب ، مؤسسه تركلبن للطباعة والنشر .

(٢) النحل (١٠٦) .

والكلام كما عرفه صاحب المواقف : علم يقتدر معه على اثبات المقائـد  
الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه . (١)

والمراد بالمقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل .  
والمراد بالدينية : المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم .  
ونقل الفخاري في حاشيته على المواقف تعريفا للكلام ، قال : والكلام هو  
العلم بالمقائد الدينية عن الادلة اليقينية (٢) .

والتعريف الاول : ذهب اليه ايضا الشريف الجرجاني (٣) وهو نعم ما ذهب  
اليه التهانوي (٤) .

---

(١) المواقف : الامام الجليل القاضي عبد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي ،  
بشرحه للمحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني - الطبعة  
الاولى ج ١ ص ٣٤ .

(٢) نقلا عن حاشية المولوي حسن

جلبي بن محمد شاه الفخاري الموجودة على كتاب المواقف ، ج ١ ص ٣٤ .

(٣) التعريفات ، للفاضل الخلقة علي بن محمد الشريف الجرجاني  
ص ١٥٨ .

(٤) انظر موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية ، المعروف بكشاف اصطلاحات  
الفنون للشيخ المولوي محمد بن اعلي التهانوي ج ١ ص ٢٢ ، مطبعة  
بيروت - خياط .

وما ذهب اليه البعض امثال المقرئ الفيومي ، وهو ما نقلته الموسوعة العربية  
من ان العقيدة : هي ما انطوى عليه القلب والضمير <sup>(١)</sup> فهو تعريف بالاعم ، يريد ان  
يقول ان العقيدة تطلق اولا بمعنى واسع وهو ما يعتقد مطلقا سواء كان دينيا  
ام غير ديني فاذا اعتقدت ان فلانا صديق لك كان هذا عقيدة واذا اعتقدت ان الله  
عالم كان هذا عقيدة ثم خصصت العقيدة بالعقائد الدينية .

وجاء في الموسوعة ما نصه : ( العقيدة ما انطوى عليه القلب والضمير ،  
تطلق على المعتقدات الدينية ، منها العقائد او علم العقائد ، تسمية متأخرة عن علم  
الكلام وعلم التوحيد ، كثر استعمالها منذ القرن السادس الهجري بعد ظهور  
العقائد النسفية ) <sup>(٢)</sup> .

والملاحظ على هذا ان تعريف العقيدة بالمعنى الاول تعريف بالاعم  
لان ما انطوى عليه القلب ، قد يكون غير عقيدة ، كالحب والكراهة ، والحقد والحسد . . .  
فكان الظاهر ان يقول : يطلق اولا على ما انطوى عليه القلب من الاعتقاد مطلقا .  
وقد اوردت دائرة المعارف الاسلامية اقوالا متعددة ، افادت في جملتها  
ان الاعتقاد يطلق بمعنى اعم سواء كان الاعتقاد متعلقا بعقيدة دينية او بأمر  
عادي .

---

( ١ ) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . تأليف العلامة  
احمد بن علي المقرئ الفيومي ج ٢ ص ٣٢ . الطبعة الثالثة - المطبعة  
الكبرى الاميرية ببولاق ١٣١٦ هـ .

( ٢ ) العقائد النسفية : متن صغير الحجم لعمر بن محمد النسفي وقد شرحه  
السعد التافازاني وقد كتب على السعد اثنتي عشرة حاشية والعقائد  
النسفية في غاية الاختصار والدقة .

قد جاء فيها (١) : اعتقاد : التصديق بأن الشيء هو كذلك . وقد يفيد  
- أى لفظ الاعتقاد - الظن فقط . وقد يفيد الاعتناء التام  
وتستعمل هذه الكلمة كذلك بصفة خاصة للدلالة على قبول العقائد الدينية  
والاعتقاد بهذا المعنى يرادف التصديق أى الاعتقاد الجازم فى صدق الشيء ،  
ويمتاز عن الإيمان بأن البعض يقولون : أن الإيمان يشمل الأعمال والاقترار . وبذهب  
التأخران إلى فى شرحه للعقائد النسفية إلى أن الأحكام الشرعية بعضها متعلق  
بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية ، والبعض الآخر متعلق بالاعتقاد وتسمى  
أصلية واعتقادية . فالاعتقاد يستعمل غالباً بمعنى العقائد . ولم يكن من  
السهل تحديد المعنى الدقيق لهذا اللفظ ، وقد أورد قاموس المصطلحات  
العلمية استعمالين له : أولهما وهو الشائع المعروف ومعناه التصديق الجازم  
والثانى وهو قليل الاستعمال ويفيد الاعتناء أو اليقين . والاول حكم على جازم  
ولكنه يقبل التشكيك ، والثانى حكم قطعى أو راجح يقوم على العلم ويخرج الشك  
والظن ويسمى أحياناً العلم اليقيني وهو يخرج الجهل المركب . ويقسم البعض  
الاعتقاد بمعناه الاول إلى قسمين : أحدهما : ما يطابق الحقيقة والثانى  
ما لا يطابقها ( ١ ) . هـ .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، تأليف مجموعة من العلماء الأجانب ، نقلها  
إلى العربية مجموعة من العلماء العرب . المجلد الثانى ص ٣١٤ /  
٣١٥ - طبعت سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .

ونحن نقول : — رغم ما قيل في دائرة المعارف الاسلامية عن اقوال مختلفة  
الا انها افادت في جملتها ان الاعتقاد يدلق بمعنى اعم سواء اكان الاعتقاد  
متعلقا بحقيقة دينية أم بأمر عادي .

فالأول : كاعتقادنا بان الله عالم وقادر ومريد ...

والثاني : كاعتقادنا بان الطعام مشبع والنار محرقة .. وهكذا جميع  
الماديات .

وهذا الاعتقاد قد يكون ظنيا وقد يكون قطعيا ومباراة اخرى دقيقة  
كما نرى عليه : ( اقناعيا او اقتناعيا ) ثم خصص الاعتقاد بما يتعلق بالمعتقدات  
الدينية وهنا يكون الاعتقاد مرادفا للتصديق الجازم بخلافه فيما سبق فان  
المراد به التصديق مطلقا جازما أو غير جازم وان كان هذا خلاف اصطلاح  
المناطق (١) حيث تعرض بعضهم للفرق بينه وبين الايمان فقال : ان الايمان  
يتناول شعبا ثلاث اعتقاد وعمل واقرار . فالاعتقاد جزء من الايمان .

نعم ما ذهب اليه جمهور الاشاعرة (٢) من ان الايمان هو تصديق فقط .

(١) هم الذين يشتغلون بما يسمى " المنطق " وهو العاصمة للذهن عن  
الخطأ فيما تصوره وتصديق فيه / انظر الجاه لابن سينا ص ٣ . طبع  
محيي الدين الكردى . وهذا الفن انما دخل على الاسلام بعد اتساع الدولة  
الاسلامية ودخول كثير من الامم في الاسلام . وخاصة اليونان . انظر المرشد  
السليم في المنطق الحديث <sup>والقديم</sup> الله جاد حجازي — الطبعة الرابعة ، ص ٢٣  
دار الابعاد المحمدية بالازهر . القاهرة .

(٢) الاشاعرة : اصحاب ابن الحسن على بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابن موسى  
الاشعري رضي الله عنه وهم الذين يقتصرون على الصفات السبع الثبوتية اللازمة  
لذاته تعالى والتي لا يتصف بغيرها . انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ١ / ١١٩

فيكون الاعتقاد الجازم هو الايمان قطعاً .

ونقل عن الباجورى ان الاعتقاد قد يطلق على العقائد الدينية (١) .

ولعل في هذا العرض ما يمين الباحث على فهم المراد بكلمة الاعتقاد .

وذهب كثير ممن كتب في العقيدة حديثاً الى انها : التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل قطعى وذلك اذا قلت مثلاً : فلان له عقيدة وعقيدة فلان عقيدة سليمة . الخ .

ومن ذهب الى هذا الشهيد حسن البنا (٢) قال : العقائد هي الامور التى يجب ان يصدق بها قلبك وتطمئن اليها نفسك وتكون يقيناً عندك لا يمازجها ريب ولا يخالطه شك (٣) .

وقال السيد سابق : العقيدة هي التصديق بالشئ والجزم به دون شك اورية (٤)

وهرفها محمد عبد الرحمن بيمار بانها الجانب النظرى الذى يجب على المؤمن من الايمان به اولا ايماناً يقيناً مبنياً على التصديق الجازم مع الشهور بالرضى

- 
- (١) حاشية الباجورى على شن ابن قاسم ج ١ ص ٢٠ القاهرة ١٣٢١ هـ .  
(٢) مؤسس جماعة الاخوان المسلمين في مصر . معلم ومربي وامام ظهر أثره في تلاميذه وفي كتبه ومؤلفاته قام الاستعمار البريطانى سنيين طويلة جاهد في فلسطين ضد الاحتلال البريطانى واليهود . قتل برصاص الخدر في القاهرة سنة ١٩٤٩ م . رحمه الله .  
(٣) مجموعة الرسائل للامام الشهيد حسن البنا ص ٤٦٥  
(٤) العقائد الاسلامية للسيد سابق ص ٨ .

والقبول ، واتصال النفس عليه والاطمئنان به . (١)

وأخيرا فقد عرفها الشيخ تقى الدين النبهاني (٢) بأنها التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل (٣) .

وهكذا نرى من مجموع ما قيل في تعريف العقيدة أنها تطلق ويراد به ما لا يمتنع . وهي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل . وهذا يعني أنه لا بد أن يكون دليلها مؤديا إلى التصديق بالشيء ، تصديقا جازما وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الدليل نفسه مقطوعا به حتى يكون دليلا للجزم لأن الدليل الظني لا يمكن أن يحدث جزما ولذلك لا يصلح أن يكون دليلا للعقيدة .

والعقيدة بهذا المفهوم إنما تختلف عن الدين لأن كلمة دين من الناحية اللغوية تشتق من فعل متعد بنفسه ( دانه يدينه ) فارة من فعل متعد باللام ، ( دان له ) وأخرى من فعل متعد بالياء ( دان به ) ولا اختلاف هذه الاشتقاقات تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة . وإن كان هذا الاختلاف اختلافا ظاهريا إلا أن ورائه توارثا شديدا بل صلة قوية في الجوهر المقصود من معنى كلمة دين .

(١) العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع . محمد عبد الرحمن

بيطار . ص ٩٧ . الطبعة الرابعة .

(٢) تقى الدين النبهاني : مؤسس حزب التحرير الاسلامي عام ١٩٥٢ . بالقدس

الشريف محلم كبير وصفي ناجح له عدة مؤلفات منها " نظام الحكم في الاسلام " وكتاب " التفكير الاسلامي " ، " الشخصية الاسلامية " . . . سجن عدة مرات ومات في بيروت سنة ١٩٧٨ م .

(٣) انظر : كتاب الشخصية الاسلامية لتقى الدين النبهاني . القسم الاول ص ١٩

مطبوعات دار السياسة - بيروت .

فمعنى دانه يدینه : اى ملكه وحكمه وشهره وساسه ودبره وقضى  
فى شأنه وجازاه وكافاه ..

فهو بهذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف بما هو من شأنه  
الملك من السياسة والتدبير والحكم والقهر . (١)

ومن ذلك قوله تعالى " مالك يوم الدين " (٢) اى المحاسبة والجزاء  
ومنه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم " الكيس من دان نفسه وهمل لما بعد  
الموت " (٣) ومعنى دان نفسه : اى حكمها وضبطها .

ومعنى دان له : اى اطاعه وخضع له . ومنه قول عمرو بن كلثوم (٤)  
وايام لنا غرطوال ... عمينا الملك فيها ان ندينها

---

(١) انظر كشف اصطلاحات الفنون ج ٢ ص ٥٠٣

وانظر ايضا كتاب التمهيد تاليف الامام القاضى ابى بكر محمد بن الطيب  
ابن الباقلانى ، ص ٣٤٥ . المكتبة الشرقية . بيروت ١٩٥٧ م .

(٢) الفاتحة (٣)

(٣) الحديث بتمامه " الكيس من دان نفسه وهمل لما بعد الموت والماجز  
من اتى نفسه هواها وتمنى على الله " .

رواه الامام احمد بن حنبل فى المسند ج ٤ ص ١٢٤ ورواه الترمذى فى  
باب القيامة ج ٩ ص ٨٢ وقال حديث حسن .

(٤) شاعر جاهلى من شعراء العرب المشهورين ومن اصحاب المعلقة . وماله  
مطلع معلقته :

الابنى بمحنك فاصبحينا .. ولا تبقى خمور الاندرينا

---



يريد منهم امتنعوا عن طاعة الملوك .

أما معنى دان بالشيء : أى اتخذناه ديناً له ومذهبها بمعنى اعتقده  
أو اعتاده أو تخلق به وعليه يكون الدين : هو المذهب والطريقة التى يسيـر  
عليها الانسان نظرياً كالمعتقدات او عملياً كالسلوك (١)

يقول العلامة دراز بعد ان ساق تعريف الدين عند اهل اللغة: ( ولا ينفى  
أن الاستعمال الثالث تابع ايضا الى الاستعمالات قبله لان العادة والمقيـدة  
التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله يتقاد لها ويلتزم  
اتباعها (٢) . . .

أما من الناحية الاصطلاحية فقد اشتهر عند علماء المسلمين بانه : وضع  
المهى سائق لذوى العقول السليمة - باختيارهم - الى الصالح فى الحال  
والفلاح فى المال . (٣)

أو هو وضع المهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات وإلى الخير فى السلوك  
والمعاملات .

أما عند النصارى فقد عرفوه بانه مجموعة النواميس الضابطة لنسبة الانسان  
الى الله او بين صفات تلك النسبة (٤)

- 
- (١) انظر الطل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٤٦
  - (٢) محمد عبد الله دراز ، كتاب بحوث معهد لدراسة تاريخ الاديان ص ٢٦ ،  
القاهرة مطبعة السعادة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
  - (٣) نفس المصدر ص ٢٩ وانظر كشف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٧٥٩ .
  - (٤) انظر دائرة المعارف بطرس البستاني ج ٨ ص ٢٣٧ - بيروت دار المصرفة .

وكانت (١) الفيلسوف الالماني يرى بان الدين هو الشعور بواجباتنا

من حيث كونها قائمة على اوامر الهية سامية .

ويرى هيجل (٢) ان الدين هو اسى ما تنمو اليه الروح الانسانية ففى

محاولة تحقيق كمالها وفى سبيل تحقيق المثل الاعلى للجمال .

والمتبحر لهذه التعريفات يظهر له ان مدلولها يتنوع بتنوع قائلها كـ

حسب مدرسته التى يسير عليها ومن هنا فهم يحاولون ربط معنى هذا اللفظ

بمذاهبهم الخاصة فمنهم من نلر الى الطالب العام للدين كواجب ، ومنهم  
من نلر اليه كمالفة او شعور ، واخرون اعتبروه وسيلة عرفانية ، ومنهم من

عزاه الى العرافة او الخيال او نسج الاساطير . الخ .

---

(١) فيلسوف الماني ولد فى احدى مدن بروسيا ١٧٢٤ م من ابوين فقيرين

محاضرين حاضروا فى جامعة كونفسبرج وعين سنة ١٧٧٠ م استاذ للمنطق

والميتافيزيقا وتوفى عام ١٨٠٤ . راجع عقيدة الصريح فى العلم والفلسفة

عمر فروخ ص ١٠٨ الطبعة الثانية . المكتبة العلمية بيروت ١٩٥٢ م .

وايضا قصة الفلسفة ويل . يورانت ترجمة احمد الشيبانى ص ٤٣٣ .

منشورات المكتبة الاهلية . بيروت .

(٢) فيلسوف الماني مثالى وهو صاحب نظرية المادية الجدلية ولد سنة ١٧٧٠ م

درس فى جامعة هيدلبرج ومارين توفى عام ١٨٣٠ م .

من مذكرات مادة المذاهب الفكرية المحاضرة التى يدرسها الاستاذ محمد

قلب فى جامعة الملك عبد العزيز - قسم الدراسات العليا - فرع

الحقيدة .

وخلاصة القول : ان كلمة ( دين ) عندما تقال في اللغات الأوروبية  
فان القارئ او السامع يفهم انها سمات الانسان مع قوى الغيب العلوية .  
أما في الاسلام فان الدين هو جملة النواميس النارية التي تحدد صفات  
تلك القوة الالهية وجملة القواعد الحظية التي ترسم طريق عبادتها .

واما التدين : فانه الايمان بذات الالهية جديرة بالالاعة والعبادة (١) .

ونحن في هذا التصعيد انما اردنا ان نحلى القارئ صورة وانحمة  
عن معنى العقيدة والدين والتدين ، اولا ، وثانيا : ان نعرفه طبيمة  
وجدون البحث من حيث أنه بحث في العقيدة الاسلامية الاولى ، في تلك  
القوة الالهية الجديرة بالالاعة والعبادة هل هي معروفة بالقطرة  
أم لا ؟ وهل التدين هذا يحتاج الى من ينشئه عند الانسان ؟ فان كان لا فلماذا  
سعت الرسل وانزلت الكتب ؟ وان كان نعم . فما المعنى المراد من قوله تعالى  
" فطرة الله التي فطر الناس عليها " (٢) وما معنى قوله عليه السلام " كل  
مولود يولد على الفطرة " . (٣) .

ولبيان هذا نورد مذاهب وارااء العلماء في الفطرة ونسوق ادلتهم وشواهدهم  
من الكتاب والسنة ، ثم نبين القول الفصل في هذا الموضوع في باب هذه الرسالة .  
والله ولي التوفيق .

(١) انظر كتاب - في الدين المقارن - محمد كمال ابراهيم جعفر من ص (٢٠-٢٥)

دار الكتب الجامعية ١٩٧٠م . وايضا : كتاب الدين لداراز ص ٥٠

(٢) الروم ٣٠

(٣) هذا الحديث سيأتي في مقام آخر بعد .

## الباب الاول

(( هل الناس مفلطرون على الدين ؟ ))

- ١- تمهيد : سبب الاختلاف في المعنى المراد بالفطرة .
- ٢- الفصل الاول : المذاهب والآراء الواردة في الفطرة
- ٣- الفصل الثاني : الرأي المختار في هذا الموضوع .
- ٤- الفصل الثالث : شواهد ثبوت الفطرة .

-----

### تمهيد

قلنا فيما مضى ان الفطرة تعنى الابتداء او الاختراع او الانشاء • وهذا  
مذهب جمهور اهل السنة • على أن الفطرة معنى اخر ذهب البعض الى  
تقريره وهو الخلق •

وما بين هذين المعنيين من صلة كبير غير خاف اذ الخلق فيها معبى  
الابتداء والاختراع • فابتداء المولود وانشاء خلقه • بعد ان لم يكن مخلوقا  
وهذه الفطرة التي خلق عليها المولود اختلف العلماء في المراد بها • هل  
هى الاسلام ؟ بحاقده • معاملة الله • أم انها تعنى المعرفة  
والاستعداد لها • والتهيؤ لقبولها ؟ او السلامة خلقه ليس معها  
شيء من هذا اذاك •

فمن العلماء من ذهب الى الاول • ومنهم من نفى ذلك • والبعض ذهب  
الى الثانى • واخرون ذهبوا الى الثالث • وغيرهم لم يذهب الى هذا ولا ذاك • بل  
... ان لهم قول آخر •

والناظر الى مجموع اقوالهم • يجد انهم اختلفوا اختلافا واسعا ففى  
هذا الموضوع وسبب اختلافهم يرجع الى ان القدرية (١) كانوا يحتجون بحديث  
ابى هريرة رضى الله عنه " كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه

---

(١) القدرية : هم الذين قالوا ان الله تعالى غير خالق لا كساب الناس ولا لنفس  
من اعمال الحيوانات • وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون على اكسابهم  
وانه ليس لله فى اكسابهم ولا فى اعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير / الفرق  
بين الفرق للهندادى ص ١١٥ •

أو يمجسائه • كما تفتح البهيمه بهيمه جمعا هل تحسون فيها من جدعاء\* (١)  
على ان الكفر والمعصية من فعل العبد وليس لقضاء الله وقدره دخل في ذلك  
بل الكفر والمعصية مما ابتداء الناس احداثه • وقد نقل هذا القول عن الامام  
أحمد بن حنبل (٢) رضى الله عنه • (٣)

- 
- (١) الحديث متفق عليه • رواه البخارى ومسلم روايات متعددة منها :  
— " كل انسان تلده امه على الفطرة • • • • • مسلم باب القدر  
— " كل مولود يولد على الفطرة • • • • • البخارى كتاب الجنائز  
— " كل نسم يولد على الفطرة • • • • • البخارى كتاب الجنائز  
— ومنها رواية ابى هريرة المذكورة • البخارى • مسلم •
- (٢) أحمد بن حنبل : هو شيخ اهل السنة ، ابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل  
الشيحانى • الدهلى المروزى ، البغدادى احد الاعلام ببغداد وشيخ  
الاسانم والمسلمين فى عصره وناصر السنة وقامع البدعة • كان اماما فى الحديث  
وفنونه اماما فى الفقه ودقائقه • اماما فى الورع • مات ثمانى عشر ربيع الاول  
من سنة ٢٤١ هـ • وقد جاوز سبعا وسبعين سنة بايام •  
— طبقات الحنفاظ للسيوطى ص ٤٣١ •
- (٣) انظر كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليم  
تأليف الامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ ابن بكر المعروف  
بابن القيم ص ٢٨٤ • الطبعة الاولى • ١٣٢٣ هـ — مكتبة  
الرياض الحديثة •

وفي هذا البحث نعرض مذاهب هؤلاء الناس وأدلتهم ، واحدا واحدا  
ثم نبين وجه الاستدلال والاعتراض الوارد عليه ونناقش الدليل مناقشة موضوعية  
ونبين صحته أو فسادَه . ثم أخيرا نقرر المذهب ونعقد مقارنة وموازنة  
بينه وبين بقية المذاهب . وهكذا نقف على المذهب الصحيح أو نختار  
رأيا آخر في هذا الموضوع ونستدل بأدلة صحيحة .

والله الموفق .

( الفصل الاول )

الأقوال في الفطرة

اختلف العلماء في الفطرة على أقوال هي :

- ١ - قول السلف وجمهور كبير من اهل الاسلام •
- ٢ - أقوال طوائف من أهل الفقه والنظر ومضى العلماء •

وتفصيل ذلك فيما يلي :

المذهب الاول : مذهب السلف رضى الله عنهم :

ذهب علماء السلف الصالح رضى الله عنهم الى ان الفطرة هي الاسلام

بمعنى ان كل انسان يولد يوم يولد مغطورا على الاسلام • اى دين الاسلام •

قال ابن عبد البر (١) : وهو المعروف عند عامة السلف •

ومن ذهب الى هذا من العلماء الطبري (٢) رحمه الله تعالى قال :

قوله تعالى " فأقم وجهك للدين " اى سدد لطاغته " حنيفا " أى مستقيما

" فطرة الله " اى صفة الاسلام •

---

(١) يوسف بن عبد الله ابن عبد الله ابجر ، الاندلسى القرطبي ، المالكي محدث حافظ

مؤرخ عارف بالرجال والانساب مقرب فقيه ، نحوى ولد بقرطبة من تمانيفه  
الاستيعاب فى معرفة الاصحاب وتجريد التمهيد • توفى فى الاندلس سنة ٤٦٣ هـ  
معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٣١٥ •

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ المفسر الامام عرض عليه القضاء  
بيخداد فامتنع له تمانيف منها : " اخبار الرسل والملوك " يعرف بتاريخه  
الطبرى " وجامع البيان فى تفسير القرآن " واختلاف الفقهاء " والقراءات  
وغير ذلك • وهو من ثقات المؤرخين : الاعلام ج ٦ ص ٢٩٤ •



وروى ايضا عن الحرث قال : حدثنا حسن ، حدثنا ورقاء جميعا عن ابن

أبي نجيب عن مجاهد " فطرة الله " قال : الاسلام .

وروى كذلك عن ابن وكيع . قال : حدثنا زيد بن جابر عن حسين بن واقد

عن يزيد النحوى عن عكرمة<sup>(١)</sup> قال : " فطرة الله التى فطر الناس عليها " الاسلام

وروى ايضا عن يونس قال : " اخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله

تعالى " فطرة الله . . . الاسلام منذ خلقهم الله من آدم جميعا يقرون  
بذلك . (٢)

والى هذا ذهب ابن حجر<sup>(٣)</sup> رحمه الله . قال : واجمع اهل العلم بالتأويل

على ان المراد بقوله تعالى " فطرة الله التى فطر الناس عليها " الاسلام .

وذكر ابن حجر فى فتح البارى قوله " لا تبدل لخلق الله " اى لدين الله ،

---

(١) عكرمة بن عبد الله المدنى بربرى الاسم مولى عبد الله بن عباس ، مفسر من

التابعين من اثاره " تفسير القران " معجم المؤلفين لعماد بن محمد

ج ٦ ص ٢٩٠ .

(٢) انظر جامع البيان فى تفسير القرآن تأليف ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى

ج ٢١ ص ٢٢ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت . لبنان .

(٣) أحمد بن على بن محمد الكنانى الحسقلانى ، ابن حجر من ائمة التاريخ

والعلم رحل الى اليمن والحجاز وغيرهما لسمع الشيخ واصبح حافظ الاسلام

فى عصره ، ولى القضاء على مصر عدة مرات . توفى بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ /

دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٣١ .

وخلق الاولين : دين الاولين . والفطرة : الاسلام . (١)

وذهب الى هذا القول : ابن شهاب الزهري . قال : صلى على كل مولود متوفى وان كان لخنبة (٢) ، من أجل أنه ولد على فطرة الاسلام يدعى ابـواـه الاسلام او ابوه خاصة وان كانت امه على غير الاسلام اذا استهل صار خـاـ صـلى عليه ، ولا صلى على من لا يستهل من اجل انه سقط ، فان ابنا هريرة رضى الله عنه كان يحدث : قال النبي صلى الله عليه وسلم " ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " . ثم يقول ابوهريرة " فطرة الله التي فطر الناس عليها " .

قال ابن شهاب (٣) : وهو المروقي عند عامة السلف من اهل التأويل (٤) واشهر من حمل لواء مذهب السلف شيخ الاسلام ابن تيمية (٥) رحمه الله

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر ج ٣ ص ٤٩١ مطبعة الحلبي ١٣٢٨

(٢) لزيئة / لسان العرب ج ١٩ ص ٣٨٠ فصل الخين حرف الباء .

(٣) محمد بن مسلم بن عبد الله الزهيري من قريش اول من دون الحديث واحد اكابر الحفاظ والفقهاء تابعي من اهل المدينة نزل الشام واستقر بهـ مات بشعب اول حد فلسطين ما بلى الحجاز توفي سنة ١٢٤ هـ / الاعلام ج ٢ ص ٣١٢

(٤) قول ابن شهاب رواه البخاري عن ابن اليمان عن شبيب عنه / انظر صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ٩٢ .

(٥) احمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الدمشقي ابو العباس الامام شيخ الاسلام نشا في دمشق ورحل الى مصر سجن فيها مدة علم خلالها السجن اصول الدين وبنفك كثيرا من كتبه في السجن ثم منع من ذلك كان كثير البحث في فتنون الحكمة داعية اصلاح في الدين اية في التفسير واصله مات في السجن في قلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٠٩ .

وسار على طريقه تلميذه ابن القيم أيضا •

سئل شيخ الاسلام عن قوله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة " مأمناه : اراد فطرة الخلق ام فطرة الاسلام ؟ قال : ( فالصواب انها فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي فطرة الاسلام • وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال : " ألسنت بربكم ؟ قالوا بلى " (١) وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة (٢) •

---

(١) الاعراف ١٧٢ •

(٢) مجموع الفتاوى : ابن تيمية ج ٤ ص ٢٤٥ • الطبعة الاولى مطبعة الرياض

١٣٨١ هـ •

### الاستدلال على المذهب

استدل اصحاب هذا المذهب بادلة من القرآن والسنة .

**أولاً :** أما القرآن فقد احتجوا بقوله تعالى في سورة الروم " فأقم وجهك  
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين  
القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (١)

وجه الاستدلال بهذه الآية :

طلب المولى تعالى في هذه الآية ان تسدد الوجوه لطاعته وان يتبع الاسلام  
الذي هو فطرة الله تعالى في جميع الناس ، وجود ين الله القيم الذي رضى لهم .

قالوا : وما يشهد لهذا الوجه الروايات السابقة الذكر عن ابن جريـر  
حيث روى هذا عن ابن زيد وعكرمة ومجاهد .  
وايضا ما قاله ابن شهاب وابن حجر وجزء به .

وايضا فقد احتج ابوهريرة راوى الحديث بهذه الآية فادرجها فيه عندما  
روى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مولود يولد الا على الفطرة . . . " .  
الحديث . وهذا الادراج من الراوى يشمر انه اراد " بفطرة الله " الاسلام .  
قالوا : ويقوى هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى في اخر الآية " لا تبديل  
لخلق الله " .

فقد ذهب مجاهد (١) الى أن معنى خلق الله : دين الله • قال ابن أبي نجيج عن مجاهد : " لا تبدل لخلق الله " أى لدين الله • ثم ذكر أن مجاهدا أرسل الى عكرمة يسأله عن قوله " لا تبدل لخلق الله " قال هو الخصاء • فقال مجاهد : أخطأ لا تبدل لخلق الله إنما هو الدين •

وفي رواية عن عكرمة انه قال : " لا تبدل لخلق الله " أى لدين الله • وهو قول سعيد بن جبير (٢) ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي (٣) وابن زيد (٤)

(١) مجاهد بن جبير أبو الحجاج المخزومي الإمام المقرئ المفسر الحافظ مولى السائب المخزومي • قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات أقف عند كل آية أسأله • فم انزلت • وكيف كانت ؟ مات سنة ١٠٣ هـ : تذكرة الحفاظ ، للذهبي ج ١ ص ٩٢

(٢) سعيد ابن جبير الاسدي بالولاء الكوفي أبوهيد الله تابعي كان اعلمهم على الإطلاق • وهو حبشي الاصل • من موالى بني والهبة بن الحارث من بني اسد اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر • ثم كان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يستفتونه قال : أنسالوني • وفيكم ابن ام دهماء قتله الحجاج بواسطة مال سنة ٩٥ هـ / الاعلام ج ٣ ص ١٤٥ •

(٣) النخعي : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود • إبراهيم النخعي من مزيج من اكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث من اهل الكوفة • مات مختفيا من الحجاج • قال فيه الصالح الصفدي : فقيه العراق كان اماما مجتهدا له مذهب ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ما ترك بعده مثله مات سنة ٩٦ هـ الاعلام ج ١ ص ٧٦ •

(٤) انظر تفسير الطبري ج ٢١ ص ٢٦ و ٢٧ •

قد ايد هذا ، الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث اورد رواية ابن ابي حاتم  
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى \* ان هذا  
الا خلق الاولين \* (١) يقول : دين الاولين .

يقول ابن حجر : وهذا يؤيد الاول (٢)

قد حاول ابن القيم (٣) التوفيق بين هذا القول وبين ما روى عن عكرمة  
من انه الخفاء قال : ولا منافاة بين القولين كما قال تعالى لا عباد ايليس لعنهم  
الله . وقال لا اتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولا ضلعتهم ولا منبتهم ولا منبتهم  
فليتكن آذان الانعام ولا منبتهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا  
من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا \* (٤)

(١) سورة الشعراء ١٣٢

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخارى ج ١٠ ص ١٣٠

(٣) محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرى الدمشقى . الشهر بابن القيم ، من اركان  
الاصانح الاسانمى واحد كبار العلماء تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية  
حتى كان لا يخرج عن شىء من اقواله وهو الذى هذب كتبه ونشر  
علمه وسجن معه في قلعة دمشق واهين وهذب بسببه . مات سنة  
٧٥١ هـ .

— الاعلام ج ٦ ص ٢٨٠ .

(٤) انظر شفاء الحليل ابن القيم ص ٢٨٢ .

فتغيير عباده ماخلق من الدين تغيير لخلقه والخصاء قطع الاذان تغيير لخلقه ايضا ولهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم احدهما بالآخر فاولئك يغيرون الشريعة وهو لا يغيرون الخلقة فذلك يغير ماخلقت عليه نفسه ووجهه وهذا يغير ماخلق عليه بدنه .

ثانياً : وأما السنة فمما احتجوا به :

١ - الحديث القدسي (١) الذي رواه مسلم عن عياض بن حماد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال : " خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما احللت لهم وأمرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا " (٢)

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

ان الحديث صريح في ان الله خلق المهاد على الحنيفية وان الشياطين اجتالتهم . والحديث في صراحته هذه يفيد ان المولودين على الفطرة انما ولدوا حنفاء والحنيف في كل كلام العرب : المستقيم المخلص . ولا استقامة اكثر من الاسلام .

نعم هذا هو وجه الاستدلال بهذا الحديث ولكن اظهر ما قالوا ان في الحديث ما يدل صراحة على انه تعالى خلقهم حنفاء مسلمين . فقد روى عن عياض بن حماد عن طريق محمد بن اسحق قوله صلى الله عليه وسلم " حنفاء مسلمين " ففي الحديث ما يقطع بان المراد انه تعالى خلقهم حنفاء مسلمين .

---

(١) نسبة الى القدسي وهو ما اضافهُ الرسول صلى الله عليه وسلم واسنده الى ربه عز وجل من غير القران . انظر المنهل اللطيف في اصول الحديث الشريف تأليف محمد بن علي المالكي الحسني ص ٥٣ - الطبعة الثالثة - دار الفكر بيروت .

(٢) الحديث رواه مسلم في باب صفة الجنة ٦٢ ورواه احمد في مسنده ج ٤ ص ١٦٢ والحديث دليل جدا واوله " الا اني ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني بيوهي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم . الخ . "



٢ - حديث محمد بن اسحق<sup>(١)</sup> عن ثور بن يزيد عن يحيى بن جابر عن

عبد الرحمن بن عابد الأزدي عن عياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس : " الا أحدثكم بما حقدتني الله في الكتاب ان الله خلق ادم وبينه حنفاً مسلمين واعطاهم المال حلالاً لاحرام فيه فعملوا ما اعطاهم الله حراماً وحلالاً " . (٢)

وايضاً روى ابو بكر بن مهاجر عن ثور بن يزيد باسناد مثله . وهذا الحديث روى من عدة طرق باسناد مختلفة ذكر في بعضها قوله صلى الله عليه وسلم " حنفاً مسلمين " وفي البعض الآخر قوله " حنفاً كلهم " الا أن ابن عسكراً ابرئتيح معظم الاحاديث الواردة في ذلك . وايضاً رواية عياض بن حماد عن طريق محمد بن اسحق " حنفاً مسلمين " وذلك لحفظه واتقانه وضبطه . وايضاً فقد ذكر كلمة " مسلمين " في روايته عن ثور بن يزيد باسناده قول هذا على حفظه واتقانه وضبطه .

وهما يكن فان الحديث يفيد ان الانسان يولد مفلوراً على الاسلام لان الحنيف هو المخلص المستقيم ولا استقامة اكثر من الاسلام .

(١) محمد بن اسحق بن يسار - أحد الأئمة الاعلام من موالى قيس وثقة غير واحد وهو صالح الحديث الا ما حشاه من الاشياء المنكرة . والاشياء المكذوبة في السيرة . قال احمد : هو كثير التدليس جداً . مات سنة ١٥١ هـ .

- الميزان للذهبي ج ٣ ص ٤٦٨ .

(٢) هذا الحديث جزء من الحديث السابق . الا انه روى بطريقة اخرى عن عياض وفيه قوله عليه السلام " حنفاً مسلمين " . وفي الاول " حنفاً كلهم " .

قالوا : ويؤيد هذا ما روى عن بعض الصحابة والتابعين وكبراء المفسرين

من أنهم وصفوا الحنيفية بالاسلام .

فقد روى عن الحسن (١) : الحنيفية هي حج البيت . قالوا : وهذا يدل

على انه اراد الاسلام .

وروى ايضا عن الضحاك (٢) والسدي (٣) قالوا : حنفاء اي حجاجا .

وعن مجاهد : حنفاء : اي متبعين .

قالوا : وهذا كلام يدل على ان الحنيفية هي الاسلام . يؤيد هذا قوله

تعالى " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " (٤) .

وقوله ايضا : " قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا " (٥)

وقوله : " ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا " (٦) .

(١) الحسن بن يسار البصري ابو سعيد تابعي امام اهل البصرة وجبر الامة في زمانه

وهو واحد العلماء الفقهاء النحاة الشجعان النساك لاناخذة الحق

لومة لائم . الاعلام ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلبي الخراساني . ابو القاسم . مفسر كان يؤدب

الاطفال . ويقال كان في مدرسته ثلاثة الاف صبي . قال الذهبي كان يطوف

عليهم على حمار . له كتاب في التفسير وهو من اشرف المعلمين وفقهاءهم /

— الاعلام ج ٣ ص ٣١٠ .

(٣) اسماعيل بن عبد الرحمن السدي . تابعي حجازي الاصل . سكن الكوفة . كان

اماما عارفا بالوقائع وايام الناس . الاعلام ج ١ ص ٣١٢ .

(٤) و (٥) سورة ال عمران اية ٦٧ واية ٩٥ .

(٦) النحل اية ١٢٣ .

كما يؤيد هذا الشعر من كلام العرب • قال الشاعر :

اخليفة الرحمن انا معشر ..... حنفاء نسجد بكرة وأصيلا •  
عرب نرى لله في اموالنا ..... حق الزكاة منزلا تنزيلا

فهذا وصف من الشاعر للحنفية بانها الاسلام وهو امر واضح لا خفاء فيه (١)

٣ - ما رواه الترمذى عن انس (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" كل مولود يولد من والد كافر او مسلم يولد على فطرة الاسلام ولكن الشياطين اتتهم فاجتالتهم عند ينهم فمهدتهم وصرتهم وجستهم وأوتتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا " (٣)

قالوا : وهذا الحديث واضح كل الوضوح في انهم فطروا على الاسلام ثم حصل لهم غيره بعارش عوض لهم • وهو قول ابن تيمية (٤)

(١) انظر شفاء الحليل ص ٥٠ ص ٢٨٦

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن النجار الانصارى الخزرجى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم • خدمه عشر سنوات • احد المكبرين من الرواية عنه • نزل البصرة ومات فيها وهو اخر من مات من الصحابة فيها وكان ذلك سنة ٩١ هـ • رضى الله عنه وارضاه : الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢١

(٣) انظر سنن الترمذى كتاب القيامة ١٦ وكتاب القدرة

الترمذى : محمد بن عيسى بن سورة السلمى البغرى الترمذى من ائمة علماء الحديث وحفاظه من اهل ترمذ علم نهر جيحون • تلامذة للبخارى وشاركه وشاركه فى بعض شيوخه • ارتحل الى خراسان والعراق والحجاز وهى نفس اخر ايامه وكان يضرب به المثل فى الحفظ مات سنة ٢٧٦ هـ  
الاعلام ج ٢ ص ٢١٣

(٤) انظر مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية • رسالة فى الفطرة ج ٢ ص ٣٣٤ دار احياء التراث العربى - بيروت •

٤ - قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف \* خمس من الفطرة ..... \* (١)  
وفي رواية مسلم \* عشر من الفطرة ..... \* (٢)

فعن عائشة (٣) رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

\* عشر من الفطرة : قصر الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص

الاذنان وغسل الهراجم وتنف الابطح وحلق العانة وانتقاص الماء \*

قال زكريا قال مصعب : ونسيت الماشرة الا ان تكون المضمضة (٤)

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

ان المراد بالفطرة في الحديث الاسلام لان هذه الامور المذكورة مما جاء

به الاسلام فكان الحديث عشر من الاسلام وهي قص الشارب واعفاء اللحية .. الى  
آخر ما ذكر في الحديث \*

(١) متفق عليه • وقد وردت هذه الخمسة في الحديث الذي يليه •

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة ٥٦ ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي  
واحمد بن حنبل •

(٣) عائشة بنت ابي بكر ام المؤمنين عرفت بعلمها وذكائها وقال فيها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : \* فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام \*  
وقد انزل الله برائتها من السماء حين قذفها اصحاب الافك • ماتت  
سنة ٥٨ هـ •

الاصابة ج ٤ ص ٣٥٩

(٤) انظر صحيح مسلم • كتاب الاطهارة ٥٦ • وانظر مسند الامام احمد وايضا  
الدارقطني والترمذي في باب الادب •

والحق أن هذا الحديث يشهد بان الفطرة هي الاسلام لانه حيث قال : ان من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك . . . الخ وهذه من احكام الاسلام . فاذا جعل تلك الامور من الفطرة كان المراد بالفطرة في هذا الحديث قطعاً انما هو الاسلام .

يويد هذا ما ذكره الامام النووي <sup>(١)</sup> قال : قيل : هي الدين بمعنى الاسلام \* <sup>(٢)</sup>

٥ — واشهر ما استدل به القوم من الاحاديث النبوية الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم \* كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ \* ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها \* ويروى ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب قوله هذا الحديث قالوا : يا رسول الله : أفرأيت من يموت صغيراً ؟ قال : الله اعلم بما كانوا عاملين \*

- 
- (١) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخزازي الحوراني النووي الشافعي . علامة بالثق والحدیث ولد فی نوا من قرى حوران سورية تعلم فی دمشق واقام بها زمناً طويلاً . ومن كتبه : تهذيب الاسماء واللغات ومنهاج الطالبين والدقائق وكثير غيرها . الاعلام ج ٩ / ص ١٨٤ .
- (٢) صحيح الامام مسلم بشرح الامام النووي / للنووي ج ٣ ص ١٤٧ — المطبعة المصرية .

وقد وردت روايات اخرى للحديث ذكر فيها كلمة (الملة) بدلا من الفطرة  
كما في صحيح مسلم عن ابن بكربن شية وابي كريب " ما من مولود يولد الا وهو على  
الملة " (١) . وفي رواية " الا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه " .

#### وجه الاستدلال بهذا الحديث :

قالوا : ان الفطرة في الحديث هي الاسلام . وان ما ورد من الاحاديث بروايات  
اخرى قد اوضح هذا حيث ان المعنى المراد بالملة هو ملة الاسلام . والاصح من  
هذا أن هناك احاديث تذكر انه فطر على فطرة الاسلام كما جاء في قوله عليه  
السلام في رواية انس " يولد على فطرة الاسلام " فالفطرة في الحديث هي الاسلام .

وقالوا : يشهد لهذا قول ابن شهاب : " يعلى على كل مولود متوفى وان كان  
لغيبه من اجل انه ولد على فطرة الاسلام " .

ويشهد له ايضا ان ابن شهاب سئل عن رجل عليه رقبة مؤمنة . ايجزى ان يعتقه  
وهو ضيق ؟ قال نعم . لانه ولد على الفطرة — يعني الاسلام — .

قالوا : ويؤيد هذا ايضا ان ابا هريرة (٢) راوى الحديث استشهد بالاية

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب القدر ٢٥ وصحيح البخارى كتاب الجنائز والترديد في  
باب القدر والدارى في السنن وذكره مالك في الموطأ كتاب الجنائز وروى في مسند  
الامام احمد .

(٢) اختلف في اسمه . قيل كان اسمه عبد شمس بن مخرم قبل الاسلام فسماه الرسول  
عبد الرحمن وكنيته ابو هريرة لانه كان يحمل هرة في كفه وهو من الازد الدوسى  
اليمنى اسلم في السنة السابعة للهجرة وقد اجمع اهل الحديث على انه أكثر  
الصحابة حفظا للحديث . رضى الله عنه مات سنة ٥٢ هـ / الاصابة ج ٣ ص ٢٠٣ .

الكرامة " فطرة الله التي فطر الناس عليها ... " وهذا الاستشهاد من الراوى يدل على أن المراد بالفطرة الاسلام .

وأيضاً : ان القوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مصير اطفال المشركين اذا ماتوا . وهذا يدل على ان المراد بالفطرة ما قلناه وهو الاسلام .

يقول الامام ابن القيم رحمه الله نقلاً عن شيخه ابن تيمية : قال شيخنا ( والدلائل على ذلك كثيرة . ولو لم يكن المراد بالفطرة الاسلام لما سألوا عتيب ذلك ارايت من يموت من اطفال المشركين ؟ ... وقوله : " فابواه يهودانـه أو ينصرانه ... " بين فيه انهم يخبرون الفطرة التي فطر عليها . وايضاً فانه شبهه ذلك بالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق . لانقص فيها ثم تجدد بعد ذلك فعملهم أن التفسير وارد على الفطرة السليمة التي ولد العبد عليها .

وأيضاً ، فان الحديث مطابق للقرآن . قال تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها " وهذا يعم جميع الناس . فعلم ان الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة .

وأيضاً فانه أضاف الفطرة اليه اضافة مدح لا اضافة ذم . فعلم انها فطرة محمود لا مذمومة كدين الله ، وبيته وناقته ... . ( ١ )

---

( ١ ) شفاء الحليل ص ٢٨٦ .

### رأى الامام احمد بن حنبل

وهل هو موافق للسلف في هذا الرأي؟

لقد نقل عن الامام احمد رضى الله عنه اكثر من رواية في معنى الفطرة والمشهور عنه رواياته . ذكر ذلك عنه القاضي ابو يعلى رحمه الله . (١)

الرواية الاولى : الفطرة هي الإقرار بمعرفة تعالى .

الرواية الثانية : الفطرة هي ابتداء خلق المولود في بطن أمه .

هذا وقد نفى القاضي ان تكون الفطرة هي الاسلام وذلك لوجهين (٢) :

أحدهما : أن معنى الفطرة هي ابتداء الخلقة ومنه قوله تعالى " فاطر السموات

والارض " (٣) ، أي مبتدئها . وإذا كانت الفطرة هي الابتداء ، وجب

أن تكون تلك هي التي وقعت لأول الخليقة وجرت في فطرة المعقول

وهو استخراجهم ذرية لانتلك حاله ابتداءهم . قال تعالى " وإذا أخذ

ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم

قالوا بلى " (٤)

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد ابو يعلى عالم عصره في الاصول والفروع وأنواع الفنون

من اهل بغداد . ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين . ولى

القضاء ولكنه امتنع ولما التزم الخليفة بشروطه وافق على القضاء . توفي فـى

بغداد سنة ٤٥٨ هـ / تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) نقل ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل ص ٢٨٣ .

(٣) سورة فاطر - ١ . الانعام - ١٤ - يوسف - ١٠١ . ابراهيم - ١٠ . الزمر - ٦ .

الشورى - ١١ .

(٤) سورة الاعراف آية ١٧٢ .



الثاني : ان الفطرة لو كانت هي الاسلام ، لوجب اذا ولد بين ابوين كافرين

ان لا يرثهما ولا يرثانه مادام طفلا لانهم مسلم واختلاف الدين يمنع الارث •

ولو جب ان لا يصح استرقاقه ولا يحكم باسلامه باسلام ابيه لانه مسلم •

هذا وقد نقل عن القاضي ان الامام احمد اوما الى ان المراد بالفطرة

ابتداء الخلق في الرحم • وذلك في رواية علي بن سعيد • وقد سألته عن قوله

صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة " • • الحديث فقال احمد :

على الشقاوة والسعادة •

وايضا نقل عن محمد بن يحيى الكحال (١) انه سألته عنها فقال : هي

الفطرة التي فطر الناس عليها : شقى أو سعيد •

ومثل هذا ايضا نقل جليل عنه •

قال القاضي : وهذا كله يدل من كلامه على ان المراد بالفطرة ههنا ابتداء

خلقه في بطن أمه •

اعتراض على القاضي :

هذا وقد اعترض على ما نقله القاضي ابو يعلى وأشهر من حمل لواء المعارضة

من السلف ابن تيمية وايداه في ذلك تلميذه ابن القيم •

---

(١) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن غارس • الحافظ ابو عبد الله

النيسابوري الامام كان احمد كثيرا ما يمدحه وكان يقول : ما قدم علينا رجل

اعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى • كان امير المؤمنين في الحديث

توفي سنة ٢٥٨ هـ :

— تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥١٦ •

قال ابن القيم : قال شيخنا ابوالمعالي ابن تيمية : ان احمد لم يذكر  
الحمد الاول وانما قال : الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها وهي الدين .  
وقال في غير موضع : ان الكافر اذا مات ابواه او احدهما حكم باسلامه . واستدل  
بهذا الحديث فدل على انه فسر الحديث بانه يولد على فطرة الاسلام كما جاء  
ذلك مصرحا به في الحديث .

ولو لم تكن الفطرة عند الاسلام لما من استدلالة بالحديث .  
وقوله في موضع آخر : يولد على ما فطر عليه من شقاوة وسعادة لا ينافي ذلك .  
فان الله سبحانه قدر السعادة والشقاوة وكتبهما وقدر انهما تكون بالاسباب  
التي تحصل بها كفعل الابوين فتهويد الابوين وتخصيرهما وتجهيسهما هو ما  
قدر الله ان يفعله بالمولود والمولود ولد على الفطرة سليما وولد على انفسه  
الفطرة السليمة يغيرها الابوان كما قدر الله سبحانه ذلك وكتبه كما مثل النبي  
صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله " كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها  
من جدعاء " . فبين ان البهيمة تولد سليمة ثم يجدعها الناس وذلك بقضاء  
الله وقدره فكذلك المولود يولد على الفطرة سليما ثم يفسده ابواه . وذلك ايضا  
بقضاء الله وقدره . وانما قال احمد وغيره من الائمة : يولد على ما فطر عليه من شقاوة  
او سعادة لان القدرية يحتجون بهذا الحديث على ان الكفر والمعاصي ليست  
بقضاء الله وقدره بل مما ابتدأ الناس احداه . (١)

---

(١) انظر شفاء الحليل ص ٢٨٥ .

والواقع ان للامام احمد بن حنبل في هذه المسألة اكثر من قول ، وقد نقل عنه في ذلك اكثر من رواية فمن اصحابه من روى عنه في المسألة رواية واحدة كعلي بن سعيد (١) ومنهم من روى انه جعل المسألة على روايتين كالقاضي "ابويعلى" وفريق ثالث حكى عنه فيها ثلاث روايات وجعل الرواية الثالثة "الوقف" . . . ومنهم من حكى أنه أراد بالفطرة : الاسلام

روى الحافظ بن حجر ان محمداً بن نصر المروزي (٢) حكى عن احمد ان اخر توليه : ان المراد بالفطرة الاسلام (٣) .

وجاء في القرطبي عن محمد بن نصر المروزي ان الامام احمد تراجع عن اقواله السابقة واثبت القول بان الفطرة : هي الاسلام (٤) .

---

(١) علي بن سعيد بن مسروق الكندي ابو الحسن الكوفي قال ابو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ثقة . وفي موضع اخر : لا يلبس به . وذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ٢٤٩ هـ / تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٢) ابو عبد الله امام في الفقه والحديث ومن اعلم الناس باختلاف الصحابة ولده ببغداد ونشأ بنيسابور استوطن سمرقند وتوفي بها له كتب كثيرة منها : القسامة في الفقه . قال ابو بكر الصيرفي : لو لم يكن له غيره لكان افقه الناس : الاعلام ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٣) انظر فتح الباري ج ٣ ص ٤٩١

(٤) تفسير القرطبي . الجامع لاحكام القرآن لابن عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ج ١٣ ص ٢٥ . دار احياء الكتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

وايضا نقل ابن تيمية عن السلف انهم يرون ان الانسان مغطور على الاسلام ومنهم

الامام احمد .

وممن هنا يتبين لنا ان الامام احمد رضى الله عنه موافق لما قاله السلف

وأن هذا هو رايه في المسألة لانه كان من الصف الاول من السلف .

لذا فانتا نحتض ونشك فيما روى عن الامام احمد من روايات ونتمسك منها

برواية واحدة وهى : ان المراد بالفطرة الدين والتدين يؤيدنا فى ذلك

مارواه الميمونى من أن احمد قال فى معنى الفطرة : انها الفطرة الاولى

التي فطر الناس عليها . فقال له الميمونى مستفسرا : الفطرة الدين ؟ قال :

نعم .

ويشهد لهذا ايضا قول الامام ابن تيمية : ان احمد لم يذكر العهد الاول .

المعبر عنه فى الرواية الاولى التي نقلها القاضى ابويعلى وهى الاقرار بمعرفته تعالى

وكذلك فان الرواية الثانية لم تصح عنه ايضا ، بل الذى صح عنه انه قال : ان

المراد بالفطرة : الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها ، وهى : الدين .

وترجيحنا للرواية الثانية عنه يدل على انه موافق للسلف قطعا . ويؤيد

ذلك انه قال فى غير موضع : ان الكافر اذا مات ابواه او احدهما حكمه باسلامه واستدل

بهذا الحديث " كل مولود يولد على الفطرة . . . " فدل على ان تفسيره للحديث

بان يولد على فطرة الاسلام .

يريد ان ابن الكافر الصغير بحكم ابويه كافر تبعهما لهما فاذا ماتا او مات

احدهما حكمه باسلامه لان هاتين هما الفطرة . وقد ذهب ماقد يكون سببا فى تكفيره

من الابوين . فهذا يشهد بان المراد بالفطرة عند الامام احمد بن حنبل الاسلام .

هذا وقد تعرض ابن تيمية رحمه الله للإجابة على الامام احمد بن حنبل بوجه آخر وقد سلم في هذا الوجه بصحة الروايات عن الامام احمد ثم قرر ان الرواية الثانية لا تتناقض مع الرواية الاولى لان المراد بها ان الله سبحانه وتعالى قدر و اراد ، أن الطفل الذي ولد على الفطرة الاسلامية سيهوده ابواه او ينصرانه وحينئذ فالرواية الثانية حكاية عما قدره الله و علمه . فلا تنافي ان فطرته هي الفطرة الاسلامية .

والواقع ان هذا الجواب من ابن تيمية غير سليم لان الكلام فيما فطر عليه الانسان . فالرواية الاولى في الفطرة وكذا الثانية .

فما قاله ابن تيمية من حمل الرواية الثانية على ما قدره الله من أن ابويه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه خرج عن المقام و خلط بين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وبين ما قدره الله عليهم . فالمتعين في الجواب هو الاول . اذا قال الذي عليه الامام احمد رضي الله عنه ان الفطرة هي الدين والتدين يريد بذلك الاسلام كما هو عند بقية السلف . وما روى عنه من روايات تخالف هذا فهي اما ان تكون منسوبة اليه ولم يقلها او انه قالها واخيرا رجع عنها . وقرر ما قاله السلف — رضي الله عنهم — فهو موافق لما قالوا قطعاً . والله أعلم .

### اعتراضات وردت

لم يسلم مذهب السلف من الاعتراض ، وسنعرض فيما يلي آراء المعترضين  
وادلّتهم ثم نناقشها ونرد عليها .

#### \* اعتراض والرد عليه :

أولاً : اعتراض القاضي «أبويعلی» :

اعتراض القاضي «أبويعلی» على مذهب السلف ، ونفى أن تكون الفطرة  
هي الاسلام وذلك الوجهين :

أحدهما : أن معنى الفطرة : ابتداء الخلقة ، ومنه قوله تعالى " فاطر  
السموات والارض " (١) أي مهدها . وإذا كانت الفطرة هي الابتداء  
وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأول الخلقة وجرت في فطرة المعقول  
وهو استخراجهم ذرية لانتلك حالة ابتدائهم .

الوجه الثاني : لو كانت الفطرة هي الاسلام ، لوجب إذا ولد بين ابوين كافرين  
أن لا يرثهما ولا يرثانه مادام طفلاً لأنه مسلم . واختلاف الدين يمنع  
الارث ولو جب أن لا يصبح استرقاقه ولا يحكم باسلامه بابيه لأنه مسلم .

قال القاضي : وهذا تاويل ابن قتية ، وذكره ابن بطّة في الابانة . (٢)

---

(١) سورة فاطر (١)

(٢) انظر شفاء العليل ص ٢٨٣ .

• الرد على هذا الاعتراض :

نقول هذا اعتراض ضعيف من القاضي ، ولا يقوى أمام ما قاله رجال السلف  
وما استدلوا به وذلك لما يلي :

١ - استدلال القاضي بقوله تعالى " فاطر السموات والارض " على ان الفطرة هي

ابتداء الخلقة استدلال باللغة يفيدنا في معرفة معنى الفطرة لفظة  
لا شرعا • والمعروف ان مكان الاستدلال به من الشرع اولى مكانا باللغة •

يقول الامام الشوكاني : ( وهذا محير من القائلين به الى معنى الفطرة لفظة •

واهمال معناها شرعا • والمعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي • باتفاق

أهل الشرع • ولا ينافي ذلك ورود الفطرة في الكتاب أو السنة في بعض

المواضع مرادا بها المعنى اللغوي كقوله تعالى " الحمد لله فاطر

السموات والارض " (١) أي خالقهما وهتديهما • وقوله تعالى " وإلى

لا أعبد الذي فطرني وإلى ترجعون " (٢) ، إذ لا نزاع في أن المعنى

اللغوي هو هذا • ولكن النزاع في المعنى الشرعي للفطرة " (٣) •

٢ - استدلال القاضي بمنع الارث وعدم جواز الاسترقاق • الخ فيما لو كانت

الفطرة هي الاسلام • رد عليه السلف بكلام يطله • قالوا : كون الطفل

يتبع ابيه في الاحكام الدينية امر مازال مشروعا • وما زال الاطفال تبعوا

لابائهم في الامور الدينية • والحديث لم يقصد فيه بيان هذه الاحكام

---

(١) فاطر (١)

(٢) يس (٢٢) •

(٣) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن

محمد الشوكاني ج ٤ ص ٢٢٤ • مطبعة الحلبي الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ -

١٩٦٤ م •

انما قصد بيان ما ولد عليه الاطفال من الفطرة •

ويظهر ان الامر قد اشتبه على القاضي ، فخلط احكام الكفر الدنيوية باحكام الكفر في الآخرة • فان اولاد الكفار لما كانت تجرى عليهم احكام الكفر في الدنيا مثل ثبوت النسب وثبوت الولاية عليهم لابائهم وحضانتهم لهم وتمكنهم من تعليمهم واسترقاقهم وغير ذلك صار يظن من يظن انهم كفار في نفس الامر كالذي تكلم بالكفر وعمل به • وكونهم ولدا على الفطرة لا ينافي أن يكونوا تبعاً لابائهم في احكام الدنيا • وقد يكون في دار الكفر (١) من هو مؤمن بكنم ايمانه ولا يعلم المسلمون حاله فلا يفصل ، ولا يعلى عليه ، ويدفن مع المشركين • وهو في الآخرة ممن أهل الجنة • كما أن المناققين في الدنيا تجرى عليهم احكام المسلمين وهم في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً • (٢) •

فحكم الدار الآخرة خلاف حكم الدار الدنيوية •

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث " كل مولود يولد على الفطرة " انما أراد به الاخبار بالحقيقة التي ولدوا عليها • ولم يرد به الاخبار باحكام الدنيا فإنه قد علم بالاضطرار من الشرع ان اولاد الكفار تبع لابائهم في احكام الدنيا • وان اولادهم لا ينزعون منهم اذا كانوا من أهل الذمة فان كانوا محاربين استرقوا ولم يتنازع المسلمون

---

(١) تعتبر الدار دار اسلام اذا توفرت فيها اركان :

احدهما : أن تكون محكومة بسلطان الاسلام مطبقة عليها أحكامه •

الثاني : ان يكون امانها بامان المسلمين اى سلطانهم

ودار الحرب اودار الكفر هي البلاد التي تحت سلطان اهل الحرب •

(٢) النساء — ١٤٥ •



فى ذلك ، وانما حصل النزاع فى ذلك الطفل الذى مات ابواه ، واواحدهما ، هل يحكم باسلامه ؟ ام لا ؟

قال امام احمد - رحمه الله - فى احدى رواياته ، حكم باسلامه لانه ليس معه ابواه ، فهو على الفطرة ، وهى الاسلام .

وعند الجمهور والرواية الثانية لاحمد : لا يحكم باسلامه . وقد ايد هذا الشيخ ابن تيمية قال : وهو الصواب ، بل هو اجماع قديم من السلف والخلف ، بل هو ثابت بالسنة التى لا ريب فيها <sup>(١)</sup> .

ثانيا : اعتراض طائفة من اهل الفقه والنظر .

كذلك اعترضت طائفة من اهل الفقه والنظر ، وذكرت استحالة ان تكون الفطرة هى الاسلام ، مستدلة بالادلة التالية :

( ١ ) لان الاسلام والايمان : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح وهذا معدوم من الطفل ، ولا يجهل ذلك ذو عقل .

( ٢ ) الدليل الثانى : وقد اعترضوا به على قول ابن شهاب الزهري حينما سألته <sup>(٢)</sup> الاوزاعى عن رجل عليه رقبة مؤمنة ، ايجزى عنه الصبي ان يعتقه وهو رضيع ؟ قال نعم لانه ولد على الفطرة ، يعنى الاسلام .

---

( ١ ) انظر شفاء المليل ( ص ٢٩٧ ) بتصرف .

( ٢ ) هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى ، من قبيلة الاوزاع ، امام الديار الشامية الفقيه الزاهد ، واحد الكتاب المترسلين . ولد فى بعلبك سنة ٨٨ هـ ونشأ فى البقاع وسكن فى بيروت ، عرض عليه القضاء فامتنع ، مات سنة ١٥٧ هـ الاعلام ( ٤ : ٩٤ ) .

قالوا : فانما اجزأ عتقه عند من اجازة ، لان حكمه حكم ابويه . وخالفهم

في ذلك آخرون قالوا : لا يجزئ<sup>(١)</sup> في الرقاب الواجبة الا من صام وصلى .

الرد على هذا الاعتراض :

نقول : اعتراض هذه الطائفة على مذهب السلف اعتراض ضعيف ، ولا يفهم منه استحالة ان تكون الفطرة هي الاسلام كما ذكروا . وذلك لان قولهم في الاعتراض الاول : ان الاسلام والايمان قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، وهذا معدوم من الطفل . . . الخ . قول صحيح لا يخالف فيه واحد . ولا يغيب عن صاحب عقل ولكن ليس هذا ما يفهم من كلام السلف : ان المولود يولد على الاسلام بمعنى ان تكون فطرته تستلزم ان يكون مكفيا بالاسلام ، وانه خرج من بطن له يعلم هذا الدين ويريد به هذا لم يقله احد ولنستمع الى شيخ الاسلام في هذا المقام :

يقول رحمه الله : ( ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة ان يكونوا حين الولادة معتقدين للاسلام بالفعل ، فان الله اخرجنا من بطون امهاتنا لانعلم شيئا ، ولكن سلامة القلب وقبوله وارادته للحق : الذي هو الاسلام بحيث لو ترك من غير مفير لما كان الا مسلما<sup>(٢)</sup> .

وقولهم في الاعتراض الثاني : ان القوم اختلفوا في جواز عتق الصبي الرضيع عن رجل عليه رقبة مؤمنة . . . الخ . قول صحيح ايضا . لكن لا يفهم منه استحالة ان تكون الفطرة هي الاسلام .

( ١ ) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ( ص ٢٤٨ ) .

( ٢ ) مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ( ص ٢٤٨ ) .

فالفريق الاول الذى اجاز عتق الصبي الرضيع، انما اجازه بنا\* على  
ان الصبي رقبة مؤمنة، وان قوله تعالى " فتحرير رقبة مؤمنة <sup>(١)</sup> " يشمل الصبي الرضيع  
وغـيـره .

والفريق الثانى اشترط فى الرقبة المؤمنة التكليف، الامر الذى لا يقوى امام  
القول الاول . فثبت صحة استدلال السلف بقول ابن شهاب ويطل اعتراضهم .

ثالثا : اعترضت فرقة اخرى على مذهب السلف، زاعمة انه لو فطر الناس جميعا  
على الاسلام لما كفر احد، والثابت خلاف هذا كما يشهد بذلك الكتاب والسنة  
ويكذبه الواقع .

قالت هذه الفرقة : ليس المراد بقوله تعالى " فطرة الله التى فطر الناس  
عليها " وقوله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة " العموم . وانما  
المراد بقوله " الناس " اى المؤمنين . لانه لو فطر الجميع على الاسلام لما كفر  
احد . وقد ثبت انه تعالى خلق اقواما للنار : " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من  
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون  
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الخافلون " <sup>(٢)</sup> .

كذلك اخرج تعالى الذرية من صلب آدم سودا\* وبياضا\*، كما حدث بذلك

---

( ١ ) النساء : ٩٢ ، والمجالة : ٣ .

( ٢ ) الاعراف : ١٧٩ .

النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة<sup>(١)</sup> . وقال في الغلام الذي قتله  
الخضر عليه السلام " طبع يوم طبع كافرا " .<sup>(٢)</sup>

وايضا روى ابو سعيد الخدري قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العصر بنهار ، وكان فيما حفظنا ان قال : " الا ان بنى آدم خلقوا طبقات  
شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيى  
كافرا ويموت كافرا ، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ، ومنهم من

---

( ١ ) منها ما اخرج مالكا في الموطأ ، واحمد ، والبخاري في التاريخ ، وابوداود  
والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وغيرهم ان عمر بن الخطاب سئل عن  
هذه الآية " واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم . . . . " .  
(الاعراف : ١٧٢) فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل  
عنها فقال : ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه  
ذرية - وفي رواية بيضا\* - فقال خلقت هؤلاء\* للجنة ، ويعمل اهل الجنة  
يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية - وفي رواية سودا\* - فقال  
خلقت هؤلاء\* للنار ويعمل اهل النار يعملون . . . الحديث

( ٢ ) الحديث بتمامه رواه مسلم عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا معتمر بن  
سليمان ، عن ابيه عن رقية بن مسقلة ، عن ابي اسحق ، عن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ، ولو عاش لارهق ابيه طفيانا  
وكفرا\* . رواه مسلم ، ورواه الدارمي في كتاب السنة ، واحمد بن حنبل

• ( ١١٩ : ٥ )

( ٣ ) يريد : والشمس طالعة .

يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ، ومنهم حسن القضا \* حسن الطلب . . . (١)

قالوا : والعموم بمعنى الخصوص كثير في كلام العرب الا ترى الى قوله تعالى " تدمر كل شئ " (٢) ولم تدمر السموات والارض .

وقوله تعالى " فتحننا عليهم ابواب كل شئ " (٣) ولم تفتح عليهم ابواب الرحمة . (٤)

دفع هذا الاعتراض :

اقول : اعتراض هذه الفرقة على مذهب السلف اعتراض غير سليم ، وفلسي غير محله ، وقد تصدى علما \* السلف للرد عليه بما لا يدع مجالا للشك في بطلان ما قالوه . بل الواقع خلافه ، والا حاديث صريحة في فساده .

فظاهر الآية الكريمة ، والحديث الشريف تعميم الوصف المذكور في جميع الناس وفي جميع المولودين . واصرح منه رواية يونس بلفظ " ما من مولود الا يولد على الفطرة " وهذا يعم جميع المولودين .

ولمسلم من طريق ابى صالح ، عن ابى هريرة " ليس من مولود يولد الا على

هذه الفطرة ، حتى يعبر عنه لسانه " .

---

( ١ ) الحديث ذكره حماد بن زيد بن سلمة في مسند الطيالسي ، قال : حدثنا

على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنهم . وهذا

الحديث طويل رواه الامام احمد في مسنده ( ٣ : ١٩ ) ولا حاجة لذكره هنا .

( ٢ ) الاحقاف : ٢٥ .

( ٣ ) الانعام : ٤٤ .

( ٤ ) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ( ١٣ : ٢٦ ) .

وله ايضا عن ابي بكر بن ابي شيبة ، واهي كريب رواية بلفظ " مامن مولود يولد الا وهو على الملة " وفي رواية " الا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه " (١) .

واصرح من هذا كله ، رواية جعفر بن ابي ربيعة ، عن الاعرج عن ابي هريرة " كل بني آدم يولد على الفطرة . . . الحديث . وحدث قتيبة بن سعيد عن ابي هريرة " كل انسان تلده امه على الفطرة . . . " (٢) .

ونحن نعتقد ان هذه الروايات تكفي في الرد عليهم . وفي ابطال اصل اعتراضهم هذا .

وما استدلووا به من الايات والا حاديث ليس فيه بغيتهم ، ان المقصود من هذه الايات والا حاديث : انه تعالى سبق علمه في خلقه ، فعلم ما هم صائرون اليه ، بعلمه الكاشف ، الذي تتكشف له جميع المعلومات ، فقد ران الناس فريقان فريق للجنة ، وفريق للنار .

وقولهم في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام ، ليس فيه ما يشعر بصحة اعتراضهم ، وسنبين هذا في موضع آخر فيما بعد .

( ١ ) صحيح الامام مسلم بشرح الامام النووي ( ١٦ : ٢٠٧ - ٢١٠ ) .

( ٢ ) نفس المصدر ( ١٦ : ٢١٠ ) .

( ٣ ) هو الذي سماه القرآن الكريم المبد الصالح قال تعالى في سورة الكهف :

" فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما " ٦٥ .

وهو الذي خرق السفينة ، وقتل الغلام ، واقام الجدار .

وقد اختلف العلماء فيه هل هو نبي او ولي ؟ والله اعلم .

والحديث الذى رواه ابو سعيد الخدرى ليس من الاحاديث التى لا مطمئن فيها ، لانه انفرد به على بن زيد بن جدعان ، وقد كان شعبية يتكلم فيه . على انه يحتمل قوله عليه السلام " يولد مؤمناً " و " يولد كافراً " ان يكون معناه يولد ليكون مؤمناً ، وليكون كافراً على سابق علم الله فيه . وما تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

بقى فى الرد على هذه الفرقة ان نقول : ان ما ادعته من ان المسمى بمعنى الخصوص ، ادعاء ليس مقبولاً فى الايات التى استشهادوا بها . لان للعلماء فى تعريف ( الشئ ) كلام طويل . هل يطلق على الموجود فقط ؟ او على الموجود والمعدوم ؟ وهل المعدوم شئ ؟ . . . . . واسئلة كثيرة غيرها ، نشأ باختلاف واسع للعلماء فيها مما لا حاجة لنا به . ويكفى فى الرد عليهم هنا ما قاله ابن القيم فى تفسير قوله تعالى " تدمر كل شئ " : اى يقبل التدمير ، ومن شأن الريح ان تدمره ، ومثله يقال فى الآية الثانية <sup>(١)</sup> . فثبت بطلان ما قالوه ، وصح استدلال السلف فيما ذهبوا اليه .

### رأينا فى مذهب السلف

فى تقرير هذا المذهب ، والتعليق عليه نقول : هذا المذهب يفيد بظاهره فى بيان معنى الفطرة انها الاسلام الذى جاء به نبي الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام ، بما فيه من عقائد وعبادات ومعاملات .

---

( ١ ) الطب النبوى لابن القيم ( ص ١ ) تصحيح واشراف عبد الغنى عبد الخالق .

ومنهم المذهب على هذا الوجه لا يمكن قبوله للأسباب التالية :

السبب الاول : لانا لو سألنا الطفل عن الاسلام في هذه الحدود فانه لا يدري عنه شيئا ، وهذا هو الواقع قطعاً . بل هناك من لا يعلم الاسلام بهـذـه الحدود من اصحاب العقول السليمة من الكبار .

السبب الثاني : ان الله سبحانه وتعالى يقول : " والله اخرج من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار ولا فائدة لعلكم تشكرون <sup>(١)</sup> " وهذا نص صريح واضح قطعى الثبوت والدلالة في ان الطفل يخرج من بطن امه غير عارف بالاسلام عقيدة وشريعة ، وليس فيه ان المولود يولد عالما بالشريعة فان هذا ليس من الفطرة في شيء ، ولا يفهم منه خلاف هذا .

السبب الثالث : اذا كنا مفسورين على الاسلام ، بهذا المعنى العام ، فلماذا ارسل الله الرسل ؟ وما الحاجة اليهم ؟ ولماذا كانت الكتب السماوية ؟ وما الداعي الى التكليف والله يقول " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين <sup>(٢)</sup> " .

ويقول تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت تكميلكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً " <sup>(٣)</sup> .

ويقول ايضا " فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد ان

( ١ ) النحل : ٧٨ .

( ٢ ) المائدة : ٦٧ .

( ٣ ) المائدة : ٣ .



يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء<sup>(١)</sup>.

ويقول : " أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ، فويل للقساسة قلوبهم من ذكر الله ولئك في ضلال مبين<sup>(٢)</sup> .

ويقول أيضا " ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين<sup>(٣)</sup> .

لهذه الأسباب وغيرها فإن المذهب لا يمكن قبوله بهذا المعنى .  
وقد يظن أن في مذهب المعتزلة<sup>(٤)</sup> في الحسن والقبح العقليين ، ما يؤيد ذلك . لأنهم قالوا : أن الإنسان يدرك كثيرا من الأحكام دون ما حاجة إلى نبي أو رسول .

---

( ١ ) الانعام : ١٢٥ .

( ٢ ) الزمر : ٢٢ .

( ٣ ) الصف : ٧ .

( ٤ ) من الفرق الإسلامية ، أول من أطلق عليها هذا الاسم الحسن البصري حينما قال : اعتزلنا واصل بن عطاء . وقيل لا اعتزالهم قول الأمة بأسرها ، وقيل غير ذلك . ولهم آراء خاصة في العقيدة الإسلامية وهم أصحاب الأصول الخمسة : التوحيد ، المدل ، الوعد ، الوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ( ص ١١٥ ) ، وانظر الفصل في الملوك والاهواء والنحل ( ١ : ١٥٤ ، ١٩٥ ) ، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية لابي زهرة ( ١ : ١٣٨ ) .

نقول : هذا الرأي رغم مناقشته وإبطاله كما في علم الأصول<sup>(١)</sup> ، وعلم العقائد لا يؤيد هذا المذهب ، لأن كلام المعتزلة يفيد أن الإنسان يعقله ، يدرك كثيرا من الأحكام ولم يزعموا أنه يدرك هذه الأحكام بفطرته ، فليس في مذهب الاعتزال - حتى على فرض صحته - ما يؤيد هذا المذهب .

نعم لو أراد أصحاب هذا المذهب من الإسلام العقيدة الأولى ، وهي الإيمان بالربوبية ، ومعرفة أن لهذا الكون ربا ، وهذا ما يفيد كلام البعض منهم ولنستمع لشيخ المذهب ابن تيمية نفسه في مجموع الفتاوى الجزء الرابع ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ في الصفحة ٢٤٧ حيث قال مانعه : ( ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة ، أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل ، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا ، ولكن سلامة القلب ، وقبوله ، وإرادته للحق الذي هو الإسلام ، بحيث لو ترك من غير مغير لما كان الإسلاميا ) .

وقال في موضع آخر<sup>(٢)</sup> حين سئل عن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة . . . الحديث . قال : على السلامة من الاعتقادات الباطلة ، والقبول للعقائد الصحيحة .

نقول : نعم هو لو أرادوا هذا ، وكان مذهبها صحيحا ، ومقبولا ، والشواهد عليه كثيرة من القرآن والسنة ، كما سيأتي حينما نختار المذهب الصحيح .

( ١ ) هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية . انظر الأحكام في أصول الأحكام للامدني ( ١ : ٧ ) وانظر أصول

الفقه للإمام أبي زهرة ( ص ٦ ) .

( ٢ ) مجموع الفتاوى ( ٤ : ٢٤٥ ) .

### المذاهب الاخرى في الفطرة

#### المذهب الثاني :

وهو مذهب طائفة من العلماء ، منهم ابن الاثير <sup>(١)</sup> ذهبوا الى ان المراد بالفطرة : الخلقة التي يخلق عليها المولود من المعرفة بربه . فكأنه عليه السلام قال : كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه اذا بلغ مبلغ المعرفة <sup>(٢)</sup> .

قال ابن الاثير : انه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتبهي لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها الى غيرها ، وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد <sup>(٣)</sup> .

وانكرت هذه الطائفة ان يكون المولود يفطر على الاسلام ، او على غيره .

وقد نقل ابن القيم عن شيخه ابن تيمية تفصيلا لهذا المذهب ، واعتراضا

عليه .

---

( ١ ) علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ، ابو الحسن عز الدين بن

الاثير المؤرخ الامام ، من العلماء بالنسب والادب ، سكن الموصل ، وتوفي بها

من تصانيفه : الكامل ، واللباب ، توفي سنة ٦٣٠ هـ . الاعلام ( ٥ : ١٥٣ ) .

( ٢ ) نقل هذا المذهب ابن القيم في كتابه شفاء العليل عن ابن عبد البر ، حكايته

من هذه الطائفة .

( ٣ ) انظر لسان العرب ، لابن منظور ( ٥ : ٥٩ ) .

قال ابن القيم : قال شيخنا : صاحب هذا القول ، ان اراد بالفطرة  
التمكن من المعرفة والقدرة عليها ، فهذا ضعيف ، فان مجرد القدرة على ذلك  
لا يقتضى ان يكون حنيفا ، ولا ان يكون على الملّة ، ولا يحتاج ان يذكر تكفير ابيه  
لفطرته . . . . . ولان القدرة فى الكبير اكمل منها فى الصغير ، والرسول عليه السلام  
لما نهى المسلمين عن قتل الصبيان ، فقالوا : انهم اولاد المشركين ، قال : اوليس  
خياركم اولاد المشركين ؟ ثم قال : " ما من مولود الا ويولد على الفطرة . . . الحديث  
ولو اريد القدرة لكان البالغون كذلك ، مع كونهم مشركين مستوجبين للقتل .

وان ارادوا بالفطرة : القدرة على المعرفة مع ارادتها ، فالقدرة الكاملة  
مع الارادة التامة تستلزم وجود المراد المقدور . فدل على انهم فطروا على القدرة  
على المعرفة وارادتها وذلك مستلزم الايمان .

تقويم هذا القول :

لقد فصل الشيخ فى المراد بقولهم فقال :

( ١ ) ان اراد اصحاب هذا القول : ان الانسان مولود على الفطرة ، اى قادر

مجرد قدرة على الاسلام والايمان ، فهذا ضعيف ، لان مجرد القدرة لا يحقق

المقدور ، ولا وجه لتكفير ابيه اياه . . . الى آخر قوله .

ونحن نقول له : اعتراضك هذا فلسف ، لانه لم يدع احد انه البتة من

الاهتداء لكل مولود ، فكونه مخلوقا قادرا على الاهتداء ، لا يستلزم الاهتداء

ولم يدع احد ذلك .

وقول الشيخ انه لا معنى لكون ابيه يهودا ، او ينصرانه . فهو مردود ايضا

لان باستطاعة والديه ان يمنعا من استعمال هذه القدرة الفطرية لما خلقت له .

( ٢ ) وان ارادوا بالفطرة : القدرة على الاهتداء مع الارادة ، فهذا هو بعينه ما قلناه من ان المراد فطرة الاسلام . لانه اذا اجتمعت القدرة والارادة التامة ، كان لا بد من حصول المراد وهذا ما نبخيه من قولنا .

ونحن نقول له ايضا : انه اعتراض فاسد ، لان كثيرا من المرادات البشرية لا تحصل مع تمام القدرة والارادة ، وذلك لوجود مانع قهرى يمنع من حصول المراد ومن هنا كان القول المشهور : لا بد لحصول الشئ من توفر المقتضى وارتفاع المانع .

ومن ناحية ثانية فهذا بهذا التأويل لا يلتقى بما اختاره ابن تيمية زاعما انه هو . لان الرأى الذى اختاره ابن تيمية كاسلافه المحققين ان الاسلام هو فطرة من يولد . وان معنى قوله عليه السلام " يولد على الفطرة " اى الاسلام وهذا القول بالتأويل الذى يسلكه ابن تيمية ما هو الا ارادة الاسلام . وفسرق بين المراد والارادة ، ففرق بين الاسلام وارادة الاسلام . فثبت بطلان اعتراضه والله اعلم .

### التعليق على هذا المذهب

في حكاية هذا المذهب ما يشعر بالتناقض بين عجز العبارة<sup>(١)</sup> وصدورها ، فانه قال في صدرها مانصه (الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بره ) ، وهذا قول صريح في انه مفطور على المعرفة .

بينما يقول في عجزها ( يولد على خلقة يعرف بها ربه اذا بلغ مبلغ المعرفة ) فان معناه : انه ليس مفطورا على المعرفة ، بل خلق بحيث يكون مستعدا للمعرفة اذا ما بلغ مبلغ المعرفة .

وحاصله ان الانسان خلق وفيه قوة الاستدلال ، والاستنتاج ، وهو — اذا بخلاف بقية الحيوانات ، حيث لم تمنح تلك القوة .

اذا لا بد لنا من التوفيق بين الصدر والعجز فنقول :

ان المعول عليه في العبارة هو العجز ، وقد درج ابن القيم في شرح هذا المذهب على ذلك . قال : يريد صاحب هذا القول انه خلق خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها الى معرفة ربها .

هذا هو المقصود بهذا القول في هذا المذهب ، اذا فلنأول في صدرها فنقول : حيث قال في صدرها : (الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بره ) اما انهم يريدون بالمعرفة الاستعداد لها ، وعبروا عن الاستعداد بنتيجته وهي المعرفة ، تعبيراً مجازياً من اطلاق اللازم وارادة الطزوم او الكلام على تقدير مضاف (من المعرفة) اى من الاستعداد للمعرفة .

( ١ ) نهايتها ، وعجز الشئ \* نهايته . ومنه قولنا رجل عجوز اذا بلغ نهاية حياته ، ويقال : عجز عن فعل الشئ \* اذا بذل نهاية جهده واستفراغ وسعه في فعله .

### مقارنة بين هذا المذهب والمذهب الاول

بعد هذا نقارن ونوازن بين هذا المذهب والمذهب السابق فنقول :  
بينهما فرق . لان المذهب الاول اذا اخذناه بظاهره فمعناه ان الانسان  
مفطور على الاسلام في عقائده ومعاملاته ، بينما هذا المذهب يقول : ان الانسان  
مفطور على الاستعداد لمعرفة الاسلام ، و الفرق بين معرفة الاسلام والاستعداد لتلك  
المعرفة .

وكذلك اذا اولنا المذهب الاول ، وقلنا : ان المراد بالاسلام العقيد الاول  
فيه ، وهى الربوبية ، فيكون معنى المذهب الاول ان الانسان مفطور على ان له ربا  
خالقا ، بينما المذهب الثانى انه مفطور على مجرد الاستعداد للمعرفة ، وليس على  
المعرفة نفسها .

نعم اذا اخذنا بصدر المصارفة ، دون التأويل السابق ، الذى اسلفناه لم  
يكن هناك كبير فرق بين المذهب الاول والثانى .

المذهب الثالث :

وهو مذهب طائفة من العلماء ، منهم الامام مالك رضى الله عنه ، وعبد الله ابن المبارك ، واحمد بن حنبل قبل ان يرجع عنه .<sup>(١)</sup>

قالت هذه الطائفة : ان الفطرة تعين الهداية التي ابتداء الله المولودين عليها .

قال ابن المبارك : ان المراد ان المولود يولد على ما يصير اليه من شقاوة او سعادة ، فمن علم الله انه يصير مسلما ، ولد على الاسلام ، ومن علم الله انه يصير كافرا ولد على الكفر .

وقال المروزي : كان احمد يذهب الى هذا القول ثم تركه .<sup>(٢)</sup>

وقال ابو عمر بن عبد البر : مارسه مالك في الموطأ ، وذكر في باب القدر من الآثار ، يدل على ان مذهبه في ذلك نحو هذا والله اعلم .<sup>(٣)</sup>

يحكى ابن القيم هذا المذهب فيقول : يريدون انه مولود على ما فطر الله عليه خلقه ، من انه ابتداءهم للحياة والموت ، والسعادة والشقا ، والى ما يصيرون

( ١ ) عبد الله بن مبارك الحنظلي بالولا ، المروزي ابو عبد الرحمن : الحافظ شيخ الاسلام المجاهد ، التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات ، افنى عمره في الاسفار ، حاجا ومجاهدا وتاجرا . وجمع الحديث والفقه والعربية وایسام الناس . مات بعد انصرافه من غزو الروم بالقرب من الفرات .

تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٧٤ ) .

( ٢ ) انظر الجامع لاحكام القرآن ( ص ٢٥ ) .

( ٣ ) نفس المصدر ونفس الصفحة .

( ٤ ) انظر شفاء العليل ( ص ٢٩٠ ) .



اليه عند البلوغ .

وقد فسر رجال السلف حقيقة هذا القول ، وردوا عليه ، بما سنبينه بعد  
الاستدلال على هذا المذهب .

### الاستدلال على هذا المذهب

استدلّت هذه الطائفة على هذا المذهب بأدلة من القرآن الكريم ، والسنة  
ومن كلام العرب وأقوالهم .

أما الكتاب فمما احتجوا به من آيات :

قوله تعالى " وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى  
وفريقا حق عليه الضلالة " (١) .

وجه الاستدلال :

إن الإنسان بعد البلوغ يكون على ما فطر عليه من اسلام او كفر ، فإن فطر  
وبدء خلقه على ان يكون مسلما مهتديا كان بعد البلوغ مسلما مهتديا ، وإن فطر  
على ان يكون ضالا ، كان بعد البلوغ ضالا كافرا .

وقد روى مثل هذا عن محمد بن كعب القرظي (٢) فهو يقول : من ابتدأ الله

---

( ١ ) الاعراف : ٢٩ .

( ٢ ) محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظي - ابو حمزة وقيل : ابو عبد الله  
المدني من حلفاء الاوس ، كان ابوه من سبي قريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة =

خلقه للهدى صيره الى الهدى ، وان عمل بأعمال الضلالة ، ومن ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة ، وان عمل بأعمال الهدى .

وقد استشهد بقصة خلق ابليس فقال : ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ، ثم رده الله الى ما ابتدأ عليه خلقه من الضلالة وكان من الكافرين .

الرد على هذا الاستدلال :

نقول : ظن صاحب هذا الاستدلال ان " فريقا هدى وفريقا حق عليهما الضلالة " ، وتفسيرا للفطرة التي يكون عليها الانسان ، والتي سيكون على مقتضاها بعد البلوغ . وهذا تفسير غريب وبعيد ، وهو مخالف لما عليه جمهور المفسرين من ان المراد بالبدء ، بدء الخلق ، وبالاعادة اعادة الخلق يوم القيامة ، لا العود الى الفطرة بعد البلوغ كما زعموا .

على ان العود كما صوروا غير معقول ، لان العود يقتضى مفارقة العائد لما يعود اليه ، وفي هذا المذهب لا يتصور مفارقة ثم عود ، بل الاية كما قال جمهور المفسرين انما جاءت دليلا على جواز العود في الحياة .

ونسوق الان كلام المفسرين فيها ، وفي نظائرها من الايات الكثيرة التي

---

= روى عن جمع من الصحابة ، ولد في حياة النبي عليه السلام ، ويقال : انه رآه وقيل انه ولد في آخر خلافة علي رضي الله عنه . مات في المدينة سنة

١١٨ هـ . تهذيب التهذيب ( ٩ : ٤٢٢ ) .

يحتج الله فيها على النشأة الثانية بالاولى ، وعلى المعاد بالمبدأ ، حيث جاء  
الله تعالى باحتجاج في غاية الاختصار والبيان فقال " كما بدأكم تعودون فريقتا  
هدى وفريقا حق عليه الضلالة " .

وقال " كما بدأنا اول خلق نعميده وعدا علينا انا كنا فاعلين <sup>(١)</sup> .  
وقال " انه هو يبدى \* ويعيد \* <sup>(٢)</sup> .

وقال " اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب  
اليم بما كانوا يكفرون <sup>(٣)</sup> .

وقال " الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون " <sup>(٤)</sup> .

وقال " قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق  
ثم يعيده فأنى تؤفكون " <sup>(٥)</sup> .

وقال " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى  
فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم " <sup>(٦)</sup> .

اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى " كما بدأكم تعودون " على اقوال :

( ١ ) الانبياء : ١٠٤ .

( ٢ ) البروج : ١٣ .

( ٣ ) يونس : ٤ .

( ٤ ) الروم : ١١ .

( ٥ ) يونس : ٣٤ .

( ٦ ) الروم : ٢٧ .

( ١ ) قال جل المفسرين ان البدء هو بدء الخلق ، والاعادة هي اعادة الخلق يوم القيامة . وهذا قول مجاهد ، والحسن البصرى ، وقتادة ، وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم ، وكثير غيرهم <sup>(١)</sup> .

فمن مجاهد قال : كما بدأكم تعودون : يحييكم بعد موتكم . وقال الحسن : كما بدأكم فى الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة احياء . واختار هذا ابن جرير وايداه بحديث سفيان الثورى ، وشعبة بن الحجاج <sup>(٢)</sup> كلاهما عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال : " يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة غرلا ، كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين " .

( ٢ ) ذهب ابو المالكية الى ان معنى قوله تعالى " كما بدأكم تعودون " اى ردوا الى علم الله فيهم .

( ٣ ) وقال سعيد بن جبير : كما كتب عليكم تكونون .

( ١ ) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب المدوى القرشى ، والى كان من اتم الرجال خلقة ، روى الحديث عن ابيه وغيره ، وروى عنه ابنه عبد الحميد وآخرون ، وزوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة ، وولاه يزيد بن معاوية مكة ، وتوفى نحو ٦٥ هـ .  
الاعلام ( ٤ : ٧٨ ) .

( ٢ ) هو شعبة بن الحجاج المعتكى الازدى مولا هم ، البصرى ، من ائمة رجال الحديث حفظا ودراية وثبوتا ، سكن البصرة وهو اول من فتن عن امر المحدثين ، قال فيه الشافعى : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . وكان عالما بالادب والشعر مات سنة ١٦٠ هـ / تاريخ بغداد ( ٩ : ٢٥٥ ) .

( ٤ ) واخيرا ما قاله محمد بن كعب القرظي وهو ما استدل به اصحاب المذهب .  
 وحاصل كلام المفسرين ، ان الله تعالى حيث امكنه ان يبدأ الخلق ، يمكنه  
 ان يعيده ، كما قال تعالى ذلك في صراحة واضحة في بقية الايات السابقة  
 وهو اهلون عليه . كل هذه الايات تشهد بأن الآية التي استدلوا بها على مذهبهم  
 ليس المراد منها ما قالوه ، بل المراد منها الاستدلال على صحة البحث وذلك بأن  
 الذي قدر على البدء قادر على الاعادة ، كما هو صريح مثيلاتها من الايات التي  
 ذكرنا . بل يؤيد هذا تام التأييد قوله تعالى " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال  
 من يحيى العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق  
 عليم <sup>(١)</sup> .

واما السنة : فقد احتجوا بقول ابن عباس <sup>(٢)</sup> رضي الله عنهما : لم ادر ما فاطر  
 السموات والارض ، حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال احدهما : انما  
 فطرتها . اى ابتدأتها ، وذكر دعا على رضي الله عنه ( اللهم جبار القلوب على  
 فطراتها شقيها وسميدها ) اى على ما ابتدأتها عليه من سعادة وشقاء .

---

( ١ ) يس : ٧٩ و ٧٨ .

( ٢ ) ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم الرسول صلى الله عليه  
 وسلم دعا له النبي عليه السلام بالفقه والحكمة في الدين ، وكان يقال لـ  
 حبر هذه الامة . كان عمر يقربه من الصحابة ، وتقديرا لسداد رأيه وبلغ علمه  
 تولى الامارة على البصرة في عهد علي ثم امضى آخر ايامه في الطائف ومات  
 فيها سنة ٦٨ هـ . الاصابة ( ٢ : ٣٣٠ ) .

دفع هذا الاحتجاج :

نقول : ليس في قول ابن عباس حجة على هذا المذهب لان كل ما ذكر في  
القصة يفيد ان الفطرة معناها الابتداء ، اما انها فطرة هي الاسلام او قبـول  
الاسلام ، او ابتداء الخلق اشقيا ، وسعدا ، او غير هذا فلا تعرض له في القصة  
فيبطل الاستدلال بها .

واما كلام العرب : فان الفطرة في كلامهم هي البداية ، والفاطر هو المبتدئ .  
وهذا الاستشهاد لا يشهد على ان الانسان مفطور على ما قالوه ، بل كلام  
مطلق ، فلا يصلح دليلا لهم .

وماساقه ابن القيم تصويرا وتفسيرا للمذهب انما فيه تقييد لكلام اهل اللغة  
وهو مطلق لا يحتمل هذا التقييد ، ولعل اصحاب هذا المذهب استدلوا باللغة  
على ان المراد بالفطرة بدء الخلقة فقط ، دون ان تكون على كفر او اسلام ، وهذا  
هو الظاهر المتبادر .

الرد على هذا المذهب :

وقد فسر رجال السلف حقيقة هذا المذهب وردوا عليه ، وقد وجدنا هذا  
في فتاوى الشيخ بن تيمية رحمه الله ، <sup>(١)</sup> حيث اجاب رادا على من قال : كل  
مولود مفطور على ما سبق في علم الله انه صائر اليه .

قال : ( معلوم ان جميع المخلوقات بهذه المثابة ، فجميع البهائم هي

---

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٤ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ) .

مولودة على ما سبق في علم الله لها ، وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقاً على  
الفطرة . وايضا فلو كان المراد ذلك لم يكن لقوله عليه السلام " فأبواه يهودانه  
او ينصرانه ، او يمجسانه " معنى فانهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها ، فلا  
فرق بين التهود والتتصير .<sup>(١)</sup>

فتمثله صلى الله عليه وسلم بالبهيمة التي ولدت جمعا ، ثم جدت يمين  
فيهان ابويه غيرا ما ولد عليه . ثم يقال : وقولكم : خلقوا خاليين من المعرفة  
والانكار ، من غير ان تكون الفطرة تقتضى واحدا منهما ، بل يكون القلب كاللوح  
الذى يقبل كتابة الايمان والكفر ، وليس هو لاحدهما اقبل منه للاخر ، فهذا قول  
فاسد . فحينئذ لا فرق بالنسبة الى الفطرة بين المعرفة والانكار ، والتهود  
والتتصير والا سلام ، وانما ذلك بحسب الاسباب ، فكان ينبغي ان يقال : فأبواه  
يسلمانه او يهودانه او ينصرانه ، فلما ذكر ان ابويه يكرانه ، وذكر الملل الفاسدة  
دون الاسلام علم ان حكمه في حصول سبب منفصل غير حكم الكفر .

ففي الجملة كل ما كان قابلا للمدح والذم على السواء ، لا يستحق مدحا  
ولا ذما ، والله يقول " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله . . . " الآية وايضا  
فالنبي شبهها بالبهيمة المجتمعمة الخلق ، وشبه ما يطرأ عليها من الكفر بجذع  
الانف ، ومعلوم ان كمالها محمود ، ونقصها مذموم ، فكيف تكون قبل النقص لا محمود

---

( ١ ) زاد ابن القيم على هذا - وبين تلقى الاسلام وتعليمه وبين تعلم سائر  
الحرف والصنائع ، فان ذلك كله واحد فيما سبق به .

شفا الملل ( ص ٢٩٠ ) .

ولا مذمومة ؟ .

### مناقشة هذا الاعتراض على هذا المذهب :

لشد تمرض ابن تيمية لهذا المذهب ورده من عدة وجوه :

الوجه الاول : قال : ان كل مخلوق خلق على ما سيكون اليه ، وليس خاصا بالمولودين فقط ، فتخصيصه بالمولودين لا وجه له ، لان كل المخلوقين كذلك انما يخلقون على ما سيكون عليه امرهم .

وهذا الرد من ابن تيمية ليس فيه ما يبطل هذا المذهب ، بل ربما كان فيه اعتراف به ، فانه يقول : ( لان كل المخلوقين كذلك انما يخلقوا على ما سيكون عليه امرهم ) ففي هذا اعتراف خفي بأن المولود ولد على ما سيؤول اليه امره . غاية ما في الامر في توجيه الاعتراض ، ان هذا ليس خاصا بالمولودين ، بل هو جار في كل مخلوق .

الوجه الثاني : قال ابن تيمية : اذا كان ما عليه الانسان انما يكون طبقه ما فطر عليه ، فلا فرق بين يهودي ونصراني ، وكذلك لا فرق بين يهودي ومسلم ، بل الكل سواء لان يهودية كل منهما ونصرانيته ، وكذلك اسلام المسلم كل طبق ما فطروا عليه .

مراد ابن تيمية ان يقول : انه اذا كان الانسان يخلق على ما فطر عليه فالمسلم كان مسلما لانه انما فطر على الاسلام ، واليهودي كان يهوديا لانه انما فطر على اليهودية وكذا النصراني والمجوسي . . . الخ . اذا لافضل لمسلم على يهودي وغيره ، ولا وجه لاستحقاق المسلم الجنة دون غيره .



هذا مراد ابن تيمية ، وهو اعتراض صحيح .

الوجه الثالث : قال ابن تيمية : اذا كانت اليهودية بالفطرة ، وكذلك النصرانية فلا معنى لا سنادهما الى الابوين .

وهذا ايضا اعتراض سليم منه ، لانه اذا كان اليهودى يهوديا بفطرته والنصرانى نصرانيا بفطرته ، والمجوسى مجوسيا بفطرته فلا معنى لقوله عليه السلام " قابواہ يهودانه او ينصرانه او يمجسانه " .

ثم ان ابن تيمية استشعر اعتراضا ربما يورده الخصم بأن معنى قوله عليه السلام " يهودانه او ينصرانه او يمجسانه " معناه يؤكدان يهوديته ونصرانيته اللتين هما بالفطرة ، فدفع هذا الاعتراض بأن الظاهر من الحديث كما هو السياق ان ابويه ينشآن فيه اليهودية والنصرانية . وقد استشهد بأن المراد ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث " كما تتج البهيمة بهيمة جمعا " هل تحسون فيها من جدعاء " .

قال فى بيان الاستشهاد : ( فتمثله صلى الله عليه وسلم بالبهيمة التى ولدت جمعا " ثم جدعت ، يبين فيه ان ابويه غيرا ما ولد طيه ) .

فحمل الحديث السابق على ان ابويه يؤكدان فيه اليهودية والنصرانية وغيرها ، غير صحيح . بل ان معنى قوله عليه السلام " يهودانه وينصرانه ويمجسانه " اى ينشآن فيه اليهودية والنصرانية والمجوسية .

تقرير هذا المذهب والتعليق عليه .

اخبرنا بيان هذا المذهب لانه مذهب فيه خفا\* وظاهره غير معقول حتى نستعرض ادلته وادلة خصومه ، لعلنا نهتدى بهذه الادلة الى المراد فى هذا المذهب .

ولقد تبين من الجدل والمناقشة فيه ، ان المناقشين فهموا من هذا المذهب ان فريقا من الناس يولد على الاسلام ، ويفطر عليه ، وفريقا يولد على اليهودية ويفطر عليها ، وفريقا يولد على النصرانية ويفطر عليها . . . الخ

هكذا فهم المناقشون ، وهو واضح من مناقشاتهم بحيث يفهم فى يسر وسهولة . ونحن نقول : اذا فهمنا هذا المذهب ، على هذا النحو كان مذهبها باطلا بدهى البطلان ، ولا يحتاج الى هذه المناقشات الطويلة وذلك للأسباب التالية :

اذا كان الانسان مفطورا على الاسلام او اليهودية او غير ذلك من الديانات فلا معنى لارسال الرسل ، ولا معنى للتكليف ، ولا معنى للثواب والعقاب . بل نقول ان الواقع والمشاهد يكذب هذا المذهب فى هذا التفسير الذى فهمه المناقشون فان الانسان فى طفولته لا يدري شيئا عن الاسلام او اليهودية . . . الخ وصلى الله العظيم \* والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون\* (١) .

والذى يريدولنا، ان مراد اصحاب هذا المذهب ان الناس خلقوا على  
فطر مختلفة : ففطرة مهياة لقبول الاسلام، واخرى مهياة لقبول اليهودية وثالثة  
مهياة لقبول النصرانية . . . الخ . حتى اذا ماشى وكبر، وصار الى البلوغ ففى  
مرحلة التفكير والاختيار، كانت الفطرة الاولى متقبلة للاسلام فى يسر وسهولة، ناهضة  
دينا آخر، وهكذا بقية الفطر .

يؤيد هذا، ما نراه من اختلاف طبيعة الارض . فمنها ما هو مهيا وصالح لأن  
ينبت فيه القمح دون غيره من المزروعات، ومنها ما هو مهيا وصالح لان ينبت ويجود  
فيه القطن، وهكذا . . . بل من الارض ما لا ينبت شيئا كما هو مشاهد فى الجبال  
الحجرية وبعض المناطق الرملية .

على هذا النحو يسير صاحب هذا المذهب، فهو يرى ان النفوس كذلك منها  
ما هو مهيا للاسلام، يتضح له جليا من ادلته الناصحة، فما اسرع ان تنطبع فيه  
مبادئ الاسلام، فيتقبله فى يسر وسهولة . ومنها ما هو مهيا للكفر والضلال، يتقبله  
وينساق معه لادنى الشبهات، وهذه الصورة المتباينة فى النفوس نشهدها فى  
كل عصر وصدق الله العظيم " فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن  
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء " (١).

هذا مانفهمه فى تصوير هذا المذهب، ولعلنا بعد هذا نجزم بأن المناقشات  
فى هذا المذهب ليست بذات فائدة، فهى جهاد مع عدو يتهاوى عند اول لقاء .

### مقارنة بين هذا المذهب والمذهبين السابقين

ونحن ان نقارن ونوازن بين هذا المذهب والمذهبين السابقين نقول : اذا قارناه بالمذهب الاول ، نجد فرقا واضحا بينهما . فان المذهب الاول بحسب ظاهره يفيد ان الانسان خلق على الاسلام ، فالفرق بينهما اذا واضح . واذا كان المراد منه حقيقة ان الانسان فطر على العقيدة الاولى وهى الربوبية والخالقية فكذلك الفرق واضح بينهما . لان الاول يقول : ان الانسان مفطور على الربوبية وهذا المذهب يقسم الناس الى مفطورين على الاستعداد للاسلام ، والى مفطورين على الاستعداد للكفر . . . . . وفرق ما بينهما .

واذا قارناه بالمذهب الثانى فالفرق واضح بينهما ايضا ، لان المذهب الثانى بناء على ما انتهينا اليه من التحقيق يرى ان الانسان فطر وهى على ان يمسرف الحق ، ويستنتج من آيات الله من حوله ما يرشده الى هذا الحق . اما هذا المذهب فيقرر ان فريقا من الناس مفطور ومهيأ للاسلام ، وفريقا آخر مفطور ومهيأ لقبول الكفر وانواعه وفرق واضح بين المذهب الثالث والثانى . والله اعلم .

المذهب الرابع :

هذا المذهب يحكيه الامام الحافظ بن حجر العسقلاني في فتح الباري<sup>(١)</sup>  
 نقلا عن ابي عمر بن عبد البر . كما يحكيه الامام ابن القيم في شفاء العليل<sup>(٢)</sup> ، وذكره  
 التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون<sup>(٣)</sup> عن طائفة من العلماء ذهبوا الى ان المعنى

نذكر المصادر التي ذكرت هذا المذهب ، لان لنا فيه نظر ، نبينه في نهاية  
 هذا المذهب عند التعليق عليه .

( ١ ) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جاء فيه : ( وفي المسألة اقسام  
 اخرى ذكرها ابن عبد البر وغيره منها : قول ابن المبارك - وذكر المذهب  
 الثالث - قال ومنها : ان المراد : ان الله خلق فيهم المعرفة والانكار  
 فلما اخذ الميثاق من الذرية ، قالوا جميعا بلى ، فاما اهل السعادة فقالوها  
 طوعا ، واما اهل الشقاوة فقالوها كرها . . . الخ ) . ( ٣ : ٤٩٣ ) مطبعة  
 الحلبي .

( ٢ ) انظر شفاء العليل ، جاء فيه : ( فصل ) وذهب طائفة الى ان معنى قوله  
 عليه السلام " كل مولود يولد على الفطرة " اي ان الله فطرهم على الانكار  
 والمعرفة وعلى الكفر والايمان ، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم  
 فقال : الست بربكم ؟ قالوا جميعا بلى ، فاما اهل السعادة فقالوا بلى  
 معرفة له طوعا من قلوبهم ، واما اهل الشقاوة فقالوا بلى كرها غير طوع ) .  
 ( ص ٢٨٩ ) و ( ص ٢٩٣ ) .

( ٣ ) بعد ان ذكر المذهب الثالث قال : ( وقال قوم : ان معنى ذلك ان الله  
 تعالى قد فطرهم على الانكار والمعرفة وعلى الكفر والايمان ، فأخذ من ذرية  
 آدم عليه السلام الميثاق . . . ) ( ٥ : ١١٨ ) ، خياط ، بيروت .

المراد بالفطرة في قوله عليه السلام " كل مولود يولد على الفطرة " : ان الله فطر الانسان على الانكار والمعرفة ، وعلى الكفر والايان ، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال : الست بربكم ؟ قالوا جميعا بلى ، فأما اهل السعادة فقالوا بلى ، وعلى معرفة له طوعا من قلوبهم ، وأما اهل الشقاء ، فقالوا : بلى كرها غير طوع .

#### الاستدلال على هذا المذهب

استدل هذه الطائفة على ما ذهب اليه بأدلة من القرآن والسنة :

اولا : وما احتجوا به من القرآن الكريم الايات التالية :

( ١ ) قوله تعالى " وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها . . . (١) الاية .

وجه الاستدلال بهذه الاية :

يبين الله سبحانه ان كل من في السموات والارض مستسلم له ، وان من اسلم طوعا ، وانما اسلم لانه فطر على الاسلام ، ومن اسلم كرها انما هو من اجل انه فطر على غير الاسلام .

مناقشة هذا الاستدلال :

الاستدلال بهذه الاية على هذا المذهب غير سديد . لان الاستسلام معناه ان يسير المستسلم في حياته ، ووجوده طبق ما قدر الله واراد ، فالانسان مثلا

يستسلم طوعا بإرادته في أعماله الاختيارية، ويستسلم كرها في أعماله الاضطرارية  
 وإذا كان المراد هذا من الآية فأى دلالة فيها على أن فريقا من الناس مفطور على  
 الاسلام والمعرفة، وفريقا آخر مفطور على الكفر والانكار . فالآية انما تتحدث عما  
 يجرى في الكون، والكائنات . وأن كل من في السموات والارض يخضعون لقانون  
 صارم فمنهم من يفعل ما يقتضيه هذا القانون باختياره كأكله وشربه، ومنهم من  
 يفعل مكرها مضطرا فهذا استسلام للقضاء، وحصول لما قضى الله به مضطرا السى  
 ذلك لا مريدا .

فهذه الآية انما تتحدث عن قضاء الله وقدره، غير أن بعض التصرفات التى  
 قضى الله بها، قد تحصل من الكائنات طوعا بإرادة منها، كما فى الافعال  
 الاختيارية للانسان . وبعض التصرفات قد تكون رغم انه كالأفعال الاضطرارية  
 فهو حديث عن قضاء الله وقدره، وعن سلطانه وأن احدا لا يستطيع أن يخرج عن  
 هذا السلطان بوجه ما، سواء كان مختارا أم مضطرا . فلا دلالة فى الآية على  
 ما تدعيه هذه الطائفة .

ثم ان جمهور المفسرين معنا فى دلالة هذه الآية، فقد بين صاحب المنار<sup>(١)</sup>  
 اختلاف العلماء فى اسلام الطوع والكره فيها فقال :  
 اختلف العلماء فى بيان اسلام الطوع والكره على اقوال :

---

( ١ ) تفسير المنار، المسمى بتفسير القرآن الحكيم، للسيد محمد رشيد رضا  
 ( ٩ : ٣٥٤، ٣٥٥ )، دار المنار، الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ .

ذهب بعضهم الى ان الاسلام هنا متعلق بالتكوين ، والايجاد ، والاعدام  
 لا بالتكليف . اى انه تعالى هو المتصرف فيهم وهم الخاضعون المنقادون لتصرفه  
 وقال الرازى <sup>(١)</sup> : ان هذا هو الاصح عنده ، ولم يذكر فيه معنى الطوع والكره . وكأنه  
 يعنى ان ما يحل بالعقلاء من تصاريف الاقدار ، منه ما يصحبه اختيارهم عن رضى  
 واغتراب ، فيكونون خاضعين له طوعا ، ومنه ما ليس كذلك فيحل بهم وهم له كارهون .  
 ويقابل هذا الاسلام المتعلق بالتكليف والدين فقط . صاحب هذا القول  
 يفسر اسلام الكره بما يكون عند الشدائد الملجئة اليه كما قال تعالى "واذا غشيهم  
 موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون" <sup>(٢)</sup> .  
 وذهب البعض الى ان اسلام الكره ما يكون عند رؤية الايات ، كما وقع لقوم  
 موسى عليه السلام .

نقول : هذا التقسيم قد يستبعد ، لانه يلزم عليه ان يكون كل المؤمنين  
 بالانبياء منهم انما آمنوا على سبيل الاكراه . وهذا غير صحيح لان كثيرا من اتباع  
 الانبياء آمنوا بهم دون توقف على معجزة ، بل لما وجدوا في شرائعهم من الحق  
 وهؤلاء يقال لهم اسلموا طوعا . وهكذا قوم موسى منهم من اسلم وآمن وصدق

---

( ١ ) محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري : فخر الدين الرازى ، الامام  
 المفسر ، اشتهر بعلمه في المنقول والمعقول ، وعلوم الاوائل .. قرشى النسب  
 رحل الى خوارزم وماوراء النهر وخراسان ، وكان واعظا بارعا في اللغتين  
 العربية والفارسية مات سنة ٦٠٦ هـ . الاعلام ( ٧ : ٢٠٣ ) .

( ٢ ) لقمان : ٣٢ .



بمجرد الدعوة، ومنهم من اسلم وصدق بعد رؤية الايات .

ونذهب البعض الى ان اسلام الكره ما يكون عند الخوف من السيف او الموت حين يشرف الكافر على الاخرة، ولكنه اسلام لا ينفعه .

ونذهب البعض الى ان هذا الاسلام اعم من اسلام التكليف، واسلام التكوين فهو يشمل ما يكون بالفطرة، وما يكون بالاختيار .

وفى هذا المذهب وجوه :

قال الحسن : الطوع لاهل السموات خاصة، واما اهل الارض، فبعضهم بالطوع وبعضهم بالكره .

وقيل : ان كل الخلق منقادون لالهيته طوعا، بدليل قوله " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله <sup>(١)</sup> " ، ومنقادون لتكليفه وايجاده للالام كرها .

وقيل : المسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا، فيما يتعلق بالديــــن وينقادون له كرها فيما يخالف طباعهم من المرض، والفقر، والموت واشباه ذلك . واما المكابرون، فهم منقادون لله كرها على كل حال، فى التكليف والتكوين .

وقد نقل عن الامام محمد عبده <sup>(٢)</sup> قوله : ان الذين اسلموا طوعا هم الذين

( ١ ) الزمر : ٣٨ .

( ٢ ) محمد عبده بن حسن خير الله، من ال التركمانى، مفتى الديار المصرية، من كبار رجال الاصلاح والتجديد فى الاسلام، دعا الى تحرير الفكر من قييد التقليد . تلقى تعليمه بالا زهر، تصوف وتفلسف، شارك فى مناصرة الشورى العربيه، سجن ونفى الى بلاد الشام، تولى منصب القضاء، صاحب رسالة التوحيد توفى بالا سكندرية ودفن بالقاهرة ١٣٢٣ هـ . الاعلام ( ٧ : ١٣١ ) .

لهم اختيار في الاسلام، واما الذين اسلموا كرها فهم الذين فطروا على معرفة  
الله تعالى كالانبياء والملائكة<sup>(١)</sup>.

هذا ما نقل عن المفسرين في دلالة هذه الآية، اما قول اصحاب المذهب :  
ان في الآية ما يدل على ان الله فطر فريقا من الناس على الاسلام، وفريقا على  
الكفر فهم امامطيع واما كافر، فليس بصحيح، ولم ينقل عن السلف فيما اعلم الا عن  
السدي في تفسيره لآية الميثاق " وان اخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم  
واشهدهم على انفسهم الست بربكم ؟ قالوا : بلى "<sup>(٢)</sup>.

قال السدي : اخرج الله آدم من الجنة قبل ان يهبطه من السماء، ثم انسه  
مسح صفحة ظهره اليمنى، فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر، فقال : ادخلوا  
الجنة برحمتي، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى، فاخرج منه كهيئة الذر سوداء  
فقال : ادخلوا النار ولا ابالي، فذلك حين يقول : اصحاب اليمين، واصحاب  
الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال : الست بربكم ؟ قالوا : بلى . فاعطاه طائفة  
طائعين، وطائفة كارهين على وجه التبعية<sup>(٣)</sup>.

( ١ ) تفسير المنار ( ٩ : ٣٥٥ ) .

( ٢ ) الاعراف : ١٧٢ .

( ٣ ) انظر تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لمعلاء الدين

على بن محمد بن ابواهم البغدادي الشهير بالخازن ( ٢ : ٣٠٩ )، مطبعة

الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ .

وفى قول آخر عنه انه زاد - وذلك حيث يقول تعالى " وله اسلم من فسى  
السموات والارض طوعا وكرها . . . <sup>(١)</sup> الآية .

فثبت بطلان الاستدلال بهذه الآية على هذا الوجه ، والله اعلم .  
( ٢ ) قوله تعالى " كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة . . . <sup>(٢)</sup> الآية  
وجه الاستدلال بهذه الآية :

ان الله خلق الناس بدءا ، فريق منهم فى هذا البدء مهدي ، وفريق ضال  
كما بدأه الله . بمعنى ان الله فطرهم على المعرفة والانكار وعلى الكفر والايمان .  
مناقشة هذا الاستدلال :

ونحن فى مناقشة هذا الاستدلال نحتكم وهذه الطائفة الى مفسرى كتاب  
الله تعالى . هل نجد تفسيرا او مفسرا فسر الآية بهذا الوجه كما ذكرنا ؟  
لنجد من المفسرين من ذهب الى ذلك ، وقد ذكرنا ما قيل فى تفسير هذه  
الآية عن مجاهد ، وقتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ، وابى جعفر الطبري  
وما قاله ابن عباس ، وابو العالية وسعيد بن جبير وغيرهم من المفسرين . <sup>(٣)</sup>

( ١ ) آل عمران : ٨٣ .

( ٢ ) الاعراف : ٢٩ .

( ٣ ) ابو العالية المزنى ، لا يعرف اسمه ، ولا سياق نسبة ، وذكره ابو احمد الحاكيم  
فى الكنى ، اخرج حديثه الطبرانى فى مسند الشاميين من طريق ابى سعيد  
واسمه حفص بن غيلان ، عن حبان بن حجر عن ابى العالية المزنى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال " ستكون بعدى فتن شداد خير الناس فيها  
المسلمون من اهل البوادي لا يفندون من دماء الناس ولا اموالهم " .

ولم يخالف في ذلك الا محمد بن كعب القرظي ، وقد سبق قوله فـسـى الاستدلال على المذهب الثالث . وهو ما لا يقوى امام ما ذكره جل المفسرين .

وخلاصة القول : ان الآية جاءت للاستدلال على عودة الاموات الى حياة ثانية ، وانه امر ممكن ، فان الله حيث قدر على بدئهم من العدم وقد بدأهم بالفعل قادر على عودهم الى الوجود والحياة مرة ثانية ، بل العود اهن عليه كما قال سبحانه " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهن عليه وله المثل الاعلى فسـى السموات والارض وهو العزيز الحكيم <sup>(١)</sup> .

اما قوله تعالى " فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة " فهو حديث منه عما يكون عليه الناس بعد بلوغهم ، فمنهم من هداه الله تعالى وآمن بالاعادة ، واقتنع بهذا الدليل الواضح ، ومنهم من حق عليه الضلالة فلم تفده الادلة الواضحة والبراهين الساطعة .

هذا هو معنى الآية ، فيما نعلم ، فلا دلالة فيها على ما تدعيه هذه الطائفة ايضا .

( ٣ ) قوله تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون <sup>(٢)</sup> .

وجه الاستدلال :

يقرر الله في هذه الآية ان لا تبديل ولا تغيير للخلقة التي خلق عليها

( ١ ) الروم : ٢٧ .

( ٢ ) الروم : ٣٠ .

ولد آدم ، وهذه الخلقة انما هى خلقهم على الايمان والكفر، والمعرفة والانكار .  
وقد ايد اسحق هذا القول <sup>(١)</sup> .

ذكر محمد بن نصر المروزي انه سمع اسحق بن راهويه يذهب الى هذا  
المعنى ، واحتج بقول ابي هريرة : اقرأوا ان شئتم " فطرة الله التى فطر الناس  
عليها لا تبدل لخلق الله . . . " الآية .

قال اسحق : الحق نقول لا تبدل للخلقة التى جبل عليها ولد آدم كلهم  
يعنى من الكفر والايمان والمعرفة والانكار .

مناقشة هذا القول :

حمل الفطرة فى هذه الآية على فطرة الاسلام والكفر، احتمال لا بد لـه  
من دليل ، فقد يحتمل ايضا ان المراد بالفطرة ما خلق عليه الانسان من الصورة  
الخاصة ، ككونه ابيض واسود ، طويلا او قصيرا سمينا او نحيفا . . . الى غير ذلك  
كما قال تعالى " هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء " لا اله الا هو العزيز الحكيم <sup>(٢)</sup> .  
فلا يكون الانسان بعد خلقه قردا او حصانا . . . بل من فطره الله انسانا

( ١ ) اسحق بن راهويه بن مخلد الحنظلى التميمي المروزي ، ابو يعقوب بن راهويه  
عالم خراسان فى عصره ، من سكان مرو ، واحد كبار الحفاظ ، اخذ عنه الامام  
احمد بن حنبل ، والبخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وغيرهم ، ثقة فى الحديث  
صدوق رحل الى العراق والحجاز والشام واليمن توفى بنيسابور سنة ٢٣٨ هـ  
تهذيب التهذيب ( ١ : ٢١٦ ) ، الاعلام ( ١ : ٢٨٤ ) .

( ٢ ) آل عمران : ٦ .

سيبقى كما فطره، وهكذا ما فطره الله حصانا لا يكون سبعا . . الى آخر ذلك من مخلوقاته، بل هذا هو المتبادر .

وإذا كان هذا الاحتمال جائزا في الآية، فلا تصلح دليلا، ولا يصح التمسك بها، لأن ما تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

( ٤ ) واشهر ما استدلوا به من القرآن الكريم قوله تعالى " وإن اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، او تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون " (١)

وجه الاستدلال بهذه الآية :

الناس في هذه الآية فريقان ، فريق شهد وقال بلى محرفة لله وطوعا ، وفريق شهد وقال بلى كرها غير طوع ، وقد بينت السنة هذا وفصلته .

قال اسحق : اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد ، استنطقهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا : بلى . قال انظروا ان لا تقولوا انما كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل .

مناقشة هذا الدليل :

ليس في هذا الدليل حجة على ان الناس فريقان ، كما تدعى هذه الطائفة وكل ما تفيده الآية ان الله سبحانه استحضر الارواح قبل خلق الانسان على هذا

النظام المعروف في الحياة، وقررهم على انه ربهم وطيغهم، حتى لا يقولوا اذا جاءتهم  
الرسل : انا كنا في غفلة عن هذا، واشرك آباءنا من قبل، بل في الآية ما يسد  
على انه تعالى خلقهم صحيفة بيضاء كما يشهد به قوله تعالى في حكاية اعتذارهم  
”لقد كنا في غفلة عن هذا“ . . .

وادعاء اسحق ان اهل العلم اجمعوا انها الارواح قبل الانبياء، وليس  
بصحيح، لان للعلماء في تفسير هذه الآية مذهبين :<sup>(١)</sup>

احدهما : وهو مذهب اهل التفسير والاثرة وظاهر ما جاءت به الروايات عن  
السلف كابن عباس، وعبد الله بن عمر، والسدي، ومقاتل،<sup>(٢)</sup> والزجاج، ومحمد بن كعب

( ١ ) انظر كتاب اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محمد الامين بن محمد  
المختار الشنقيطي ( ٢ : ٣٠٠ )، مطبعة المدني .

وانظر ايضا التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ( ١٥ : ٤٦ )، الطبعة الاولى  
المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨ م .

( ٢ ) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة  
وهاجر وهو ابن عشر سنين، روى عن بعض الصحابة، وروى عنه من التابعين  
واشتهر بورعه وعبادته وتقواه، مات سنة ثلاث وسبعين للهجرة .  
الاصابة ( ٢ : ٣٤٧ ) .

( ٣ ) هو مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، روى عن مجاهد والضحاك، قال فيه  
الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل، وقيل : انه كان يكذب، وقيل  
غير ذلك . مات سنة ١٥٠ هـ .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ( ٤ : ١٧٣ ) .

القرطبي، والضحاك، وعكرمة<sup>(١)</sup>، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبيرة، وكثير غيرهم .  
ومذهب هؤلاء \* : ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه ، واصلاب اولادهم  
وهم صور كالذرء ، واخذ عليهم الميثاق انه تعالى خالقهم ، وانهم مصنوعه ، فاعترفوا  
بذلك وقبلوه .

الثاني : وهو مذهب اهل الكلام والنظر ، وبعض كبار المفسرين ، انه تعالى  
اخرج الذرية ، وانشأهم بعد ان كانوا نطقا في اصلاب الاباء \* ، وهم اولاد بني  
آدم ، فاخرج الذرية الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود ، واشهدهم على انفسهم  
بما ركب فيهم من العقول ، واراهاهم عجائب خلقه ، وغرائب صنعه ودلائل وحدانيته  
فبهذا الاشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى ، واشهدهم على انفسهم انه ربهم  
وذلك بما اظهر لهم من دلائل آياته وبراهينه التي تضطرهم الي ان يعلموا انه  
خالقهم ، وبارئهم ، وربهم ، ونافذ الحكم فيهم ، فلما عرفوا ذلك دعاهم الى التصديق  
بوحديته وربوبيته ، فقالوا بلى شهدنا على انفسنا انك انت ربنا وخالقنا . فعلى  
هذا القول يكون قولهم : بلى شهدنا ، على المجاز ، لا على الحقيقة ، وهذا  
النوع من المجاز مشهور في كلام العرب<sup>(٢)</sup> .

فثبت بطلان الاستدلال بهذه الآية ، ولم يصح الاجماع الذي ادعاه اسحق  
على هذه الآية .

( ١ ) عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى بن عباس ، تابعي كان من اعلم الناس  
بالتفسير والمغازي روى عن اكثر من ثلاثمائة رجل توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ

الاعلام ( ٤٣ : ٥ ) .

( ٢ ) انظر تفسير الخازن ( ٣٠٩ : ٢ ) .



## ثانيا :

ومما احتجوا به من السنة حديث ابي بن كعب<sup>(١)</sup> فى قصة الغلام الذى قتله  
الخضر عليه السلام .

ونص الحديث كما رواه مسلم<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب  
حدثنا معتمر بن سليمان ، عن ابيه ، عن رقية بن مسقلة ، عن ابي اسحق ، عن  
سميد بن جبير ، عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم " ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويـــــه

---

( ١ ) ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو ، روى عن النبى  
صلى الله عليه وسلم ، روى عنه عمر بن الخطاب ، وانس بن مالك ، وابو موسى  
الاشعرى ، وابن عباس ، وابو هريرة شهد بدرا والعقبة الثانية ، وقال عمر بن  
الخطاب : سيد المسلمين ابي بن كعب مات سنة ١٩ هـ وقيل سنة ٣٢ هـ  
تهذيب التهذيب ( ١ : ١٨٧ ) .

( ٢ ) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، حافظ ، من ائمة الحديث ، رحل  
الى مصر والحجاز والشام والعراق ، وتلمذ على الامام البخارى ، وهذا  
حدوه فى كتابه صحيح مسلم الذى جمع فيه اثنى عشر الف حديث ، وهو احدى  
الصحيحين المعول عليهما فى الحديث . مات سنة ٢٦١ هـ بنيسابور .  
تاريخ بغداد ( ١٣ : ١٠٠ ) .

طغيانا وكفرا" (١).

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

في هذا الحديث، اعلم الله تعالى الخضر عليه السلام امر هذا الغلام وامره ان يقتله حتى لا يحمل ابويه على الكفر والطغيان، وقد اخبر الرسول عليه السلام في حديثه عن هذا الغلام ان الله فطره على الكفر والطغيان، كما فطر غيره على المعرفة والايمان .

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي ( ١٦ : ٢١١ )، ورواه الدارمي في كتاب السنة ( ١٦ ) .

والحديث رواه الامام احمد في المسند عن ابن عباس، قال " ... فأخذ موسى عليه السلام بطرف ثوبه - الخضر - فقال : حدثني، فقال : اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فاذا مر عليها فراها منخرقة، وتركها، ورقعها اهلها بقطعة خشبة فانتقموا بها . واما الغلام فانه كان طبع يوم طبع كافرا، وكان قد القى عليه محبة من ابويه ولو اطاعاه لارهقهما طغيانا وكفرا، فأردنا ان يبدلها ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما، ووقع ابوه على امه، فعلمت فولدت منه خيرا منه زكاة، واقرب رحما، واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ... الخ الحديث .

مسند الامام احمد بن حنبل، والمجلد الخامس ( ص ١١٩ )، ودار صادر للطباعة والنشر، ورواه مسلم في كتاب الفضائل والدارمي في السنة، والترمذي في تفسير سورة الكهف .

وقد ايد هذا الوجه في الاستدلال بهذا الحديث اسحق بن راهويه ، قال :  
 ( وكان الظاهر ما قال موسى ، " اقتلت نفسا زكية بغير نفس " )<sup>(١)</sup> فاعلم الله الخضر ما كان  
 الغلام عليه من الفطرة التي فطره عليها ، وانه لا تبدل لخلق الله ، فأمر بقتله لانه  
 كان قد طبع كافرا . وفي صحيح البخارى<sup>(٢)</sup> ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يقرأ  
 هذه الآية " واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " <sup>(٣)</sup>

مناقشة هذا الدليل :

ونحن نقول : ليس فى قصة الغلام ما يشعر بانه مفطور على الكفر ، قال تعالى  
 " واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا ان يبدلها  
 ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما " <sup>(٤)</sup>

( ١ ) الكهف : ٧٤ .

( ٢ ) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى ، حبر الاسلام . . . . .  
 والحافظ للحديث صاحب الجامع الصحيح ، وهو اول من وضع كتابا على هذا  
 النحو ، رحل فى طلب العلم وجمع الحديث من مختلف الامصار وسمع من  
 نحو الف شيخ ، وروى انه قال : ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثا  
 الا اغتسلت قبل ذلك وصليت لله ركعتين ، وقد امضى فى تصنيف هذا  
 الكتاب عشر سنين ، وتوفى سنة ٢٥٦ هـ . الاصابة ( ٢ : ٣٤٧ ) .

( ٣ ) صحيح البخارى ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ( ١٠ : ٣٥ ) .

( ٤ ) الكهف : ٨٠ ، ٨١ .

بل يجوز ان يكون كفره مكتسبا وليس فطريا ، فيحمل ابويه على الكفر ، ويطغى عليهما ، وقد اخبر سبحانه وتعالى انه فطر عباده على الخنيفة ، وان الشياطين اجتالتهم عنها ، فلم يفطروهم سبحانه على الكفر والتكذيب ، انما فطرهم على الاقرار بخالقهم ومحبيه وتوحيده .

ثم ان قوله عليه السلام في الحديث " طبع يوم طبع كافرا . . . " الحديث ، ليس معناه ان كفره كان موجودا قبل ان يولد ، ولا في حال ولادته ، وانما طبع يوم طبع ، اي قدر وقضى في الكتاب انه يكفر ، اما حين ولادته فهو يولد على الفطرة السليمة ، كما يولد الحيوان البهيم مفطورا على طبيعته ، فاذا كان ممن قدر وقضى في الكتاب انه يكفر ، يقال له حينئذ طبع يوم طبع كافرا ، ولا يقال للمولود انه فطر على الكفر لعدم صحة الاستدلال على ذلك .

جاء في صحيح مسلم عن عياض بن حمار ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال : " خلقت عبادي حنفا " كلهم - وفي رواية حنفا مسلمين - فاجتالتهم الشياطين ، وهرمت عليهم ما احللت لهم ، وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا <sup>(١)</sup> .  
وروى احمد وغيره عن الاسود بن سريع قال : بحث النبي صلى الله عليه وسلم

( ١ ) الاسود بن سريع بن حمير بن عبادة التميمي السعدي ، صحابي ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، نزل البصرة ، وقص بها ، وروى عنه جماعة ، توفي ايام الجمل سنة ٣٦ هـ ، وقيل مات سنة ٤٢ هـ .

تهذيب التهذيب ( ١ : ٣٣٨ ) .

سـرية فافضى بهم القتل الى الذرية، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم  
ما حملكم على قتل الذرية ؟ قالوا : يا رسول الله اليسوا اولاد المشركين ؟ قال :  
" اوليس خياركم اولاد المشركين " ، ثم قام النبي عليه السلام خطيباً فقال : " الا ان كل  
مولود يولد على الفطرة حتى يضرب عنه لسانه " <sup>(١)</sup> .

فهذا الحديث بما تضمنه من خطبة له عليه السلام ، عقيب نهيه المسلمين عن  
قتل الذرية - اولاد المشركين - نص صريح في انهم ولدوا غير كفار ، وان الكفر ليس  
طبعاً فيهم ، بل طراً عليهم بعد ذلك .

واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ الآية بهذا الشكل  
" واما الفلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " فلا يشهد بأن كفره فطري ، وان الله  
خلقه كافرا .

وبعد فكلما كان الدليل فيه وجه لا يشهد بصحة الدعوى ، فلا قيمة  
للاستدلال به .

---

( ١ ) مسند الامام احمد ، المجلد الثالث ( ص ٤٣٤ ) .

### التعليق على هذا المذهب

لقد ارجأنا البحث عن تحقيق المراد من هذا المذهب الى ما بعد الاستدلال عليه ، كي نستشف ، ونستنبط مما جرى من الجدل والمناقشة فيه حقيقته والمعنى المراد به .

ولعلنا بعد عرض الادلة ، والمناقشة نستطيع ان نقول : ان المراد من هذا المذهب : ان الله خلق الايمان في فريق من خلقه ، والكفر في فريق آخر . هذا المذهب بهذا المعنى باطل ، لان الله تعالى يقول : " واللّٰه اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون " (١) .

ولانه اذا كان فريق من الناس مطبوعا على الايمان ، وفريق مطبوعا على الكفر ، فلا فائدة في النبوة ، ولا نتيجة لها ، لان المؤمن بطبعه يلقى طبعه فـسـ ايمانه ، ولا حاجة به الى نبي ، والكافر كافر بطبعه ، فكيف يزيل النبي ما بالطبع ؟ فالظاهر والله اعلم ان المراد بهذا المذهب ان الناس فريقان : فريق خلقه الله مستعدا للايمان والطاعة ، وفريق خلقه الله مستعدا للكفر والمعصية . اما ان هذا المذهب بهذا التصوير باطل او غير باطل فله مقام آخر .

### مقارنة بين هذا المذهب والمذاهب السابقة :

إذا كان المراد بهذا المذهب ما توصلنا اليه في التعليق السابق ، فما

الفرق بينه وبين المذهب الاول والثاني ، والثالث ؟

إذا اخذنا المذهب الاول بظاهره ، فالفرق واضح . لان المذهب الاول

يقول : كل انسان مطبوع على الاسلام ، وهذا المذهب يقول : ان الناس فريقان  
فريق فيه استعداد للايمان ، وفريق فيه استعداد للكفر ، فالفرق واضح .

وإذا اخذنا المذهب الاول على التحقيق السابق ، وهو ان الانسان مفسود

على العقيدة الاولى ، وهى الربوبية ، والخالقية ، فكذلك الفرق واضح بينه وبين  
هذا المذهب ، لان المذهب الرابع كما سبق يقول ان فريقا من الناس مستعد  
لايمان ، وفريقا مستعد للكفر . وفرق كبير بينهما .

اما الفرق بينه وبين المذهب الثانى ، فواضح ايضا ، لان المذهب الثانى

فيه ان جميع الناس مفسدون على الاستعداد للمعرفة ، بخلاف المذهب الرابع لان  
فيه الناس فريقان : فريق مفسود على الاستعداد للايمان وللمعرفة ، وفريق  
مفسود على الاستعداد للكفر والجهالة .

اما المقارنة بين المذهب الرابع والثالث ، فلا فرق بينهما اصلا ، لان المذهب

الثالث فى ظاهره هو عين المذهب الرابع فى ظاهره ، وكذلك الرابع عين الثالث  
عند التحقيق فى المراد منه .

فان قيل : اذا كان المذهب الرابع هو عين المذهب الثالث ، فيجب

الاقتصار على المذهب الثالث ، ولا يكون هناك مذهب رابع ، او العكس .

قلنا : نعم ، الامر كذلك ، يجب الاقتصار على احدهما ، ولا يمكن عد هما  
مذهبين اثنين ، بل مذهباً واحداً . . . الا ان الباحثين في هذا الموضوع عدوا  
ثالثاً ورابعاً ، كما تفيد عباراتهم ، وهذا مذكور في كتبهم ، وقد بينت هذا في مقدمة  
هذا المذهب .<sup>(١)</sup>

اما وقد رأيت انه لا فرق بين المذهبين ، فعدهما ثالثاً ورابعاً خطأ  
واضح ، وقع فيه الباحثون في هذا المقام . والله اعلم



المذهب الخامس :

اصحاب هذا المذهب طائفة من اهل الفقه والنظر . واليه ذهب ابو عمر ابن عبد البر ، وقال : انه اصح ما قيل في تفسير الفطرة .

قالت هذه الطائفة : ان المراد بالفطرة السلامة خلقة وطبعاً ونية ليس معها كفر ولا ايمان ، ولا معرفة ولا انكار ، ثم يعتقد الانسان الكفر او الايمان اذا ميز . يريد اصحاب هذا المذهب ان يقولوا : ان الانسان يخلق صحيفة بيضاء ليس معها كفر ولا ايمان ، فاذا بلغ مبلغ الرجال ، وصار مميزاً ، اختار الا سلام او الكفر ، على حسب الدواعي والادلة التي يهتدى بها .

وهذا المذهب بظاهره يقرر ان الانسان يولد خالياً من الايمان والكفر . الا انه عبر عن هذا الخلو بالسلامة . والتعبير بالسلامة ، وان صح بـ القياس السي الكفر ، فلا يصح بالنسبة الى الايمان ، لانه لا يقال للخالي من الايمان : انه سالم من الايمان ، ولو عبر بدلاً من السلامة بالخالي ، لكان اصح واسلم .

هذا وان في ظاهر عبارته ما لا يتفق مع الواقع ، فانه قال في تفسير الفطرة ( يولد على السلامة خلقة وطبعاً ونية ليس معها كفر ولا ايمان ) . فان ظاهر العبارة ، ان كل مولود يولد سليماً في خلقته ، وطبعه ، ونيته .

وليس الامر كذلك ، فان كثيراً ممن خلق الله تعالى ، لم يخلقوا على السلامة خلقة ، وطبعاً ، ونية ، لان الله خلق الاعى ، والاعرج ، والاصم ، والابكم . . . . . الخ مما هو مشاهد ، فهذا الظاهر اذا باطل قطعاً .

نعم يمكن ان يراد بسلامته في الخلقة ، والطبع ، والبنية ، انه خال من

العقائد مطلقا ، سواء كانت هذه العقائد ايمانا ومعرفة ، او كفرا ونكرانا . ولعل  
 في قولهم : ( ليس معها كفر ولا ايمان ، ولا معرفة ولا انكار ) ما يشعر بأن المراد  
 بالسلامة ، ليس السلامة في الخلقة والطبع والبنية ، بل المراد الخلو من العقائد  
 مطلقا .

### الاستدلال على هذا المذهب

استدلنا هذه الطائفة بالسنة ، والمعقول .

اولا :

وما استدلوا به من السنة ، قوله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث ابى  
 هرة رضى الله عنه " كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " .  
وجه الاستدلال :

ان كلمة " جمعاء " في الحديث الشريف تعنى ( سالمة ) ، وكلمة " جدعاء "  
 تعنى ( مقطوعة الاذن ) ، فمثل عليه السلام قلوب بنى آدم بالبهايم ، لانها  
 تولد كاملة الخلقة لا يتبين فيها نقص ، ثم تقطع آذانها بعد وانوفها . وكذلك  
 قلوب الاطفال في حين ولا دتهم ، ليس لهم حينئذ كفر ولا ايمان ، كالبهايم السالمة  
 فلما بلغوا استهوتهم الشياطين ، فكفر من كفر وعصم الله من عصم .  
 (١)

مناقشة هذا الدليل :

نقول : ان السلامة التي اثبتتها هذا المذهب للبهيمة حين ولادتها قد فسرناها كما هو سياق كلامه بالصفحة البيضاء ، وهذا خطأ ، بل السلامة هذه تقابل في الطفل خلقه على الفطرة الاسلامية بشهادة ان هذه السلامة لا تجتلب ، بل الذي يجتلب ، انما هو الجذع ، وكذلك الطفل ، بناء على هذا التشبيه يولد سالماً من الكفر والافات ، وانما يطرأ عليه الكفر بمرض من الاعراض .

فهذا الدليل اذا ينتج ان الانسان يولد على الفطرة الاسلامية كما استدل به سابقا ، واما الاستدلال به على هذا المذهب فغير صحيح .

ثانيا : الاستدلال بالمعقول .

قالت هذه الطائفة : لو كان الاطفال قد فطروا على شيء من الكفر والايان ، في اولية امرهم ، ما انتقلوا عنه ابدا ، فقد تجددهم يؤمنون ثم يكفرون ثم يؤمنون . . . وهكذا ، ويستحيل في المعقول ان يكون الطفل حال ولادته يفعل كفرا او ايمانا ، لان الله اخبره من بطن امه لا يعلم شيئا ، ومن كان كذلك استحال منه كفرا او ايمان .

مناقشة هذا القول :

قولهم ان ما فطر عليه الانسان لا يتخلف ولا يتغير ، انما ينتج بطلان من يذهب الى ان الطفل يولد فطريا على الايمان او الكفر .

ويمكننا رد هذا بأن الفطرة قد تعالج بالمران ، فتكون الاعمال اعمال هذا الصنم ، وهي غير فطرية ، نعم لو زالت هذه العوامل لرجعت الفطرة الى مسيرها

الاول ، وفي الحوادث العملية ما يشهد بهذا ، فأننا نرى ان الدول الاستعمارية قد حاولت جاهدة خلق جيل معين من الامم التي منيت بها ، الى ان صارت تلك الامم تترك ما طبعت عليه من الحرية والكرامة ، الى قبولها الذل والهوان ، وقد عاش كثير من الامم على هذه الاخلاق ، التي فرضها الاستعمار مدة طويلة ، وقد تصل في بعض الاحيان الى قرن او اكثر ، وهذا يشهد ان الفطرة قد يمكن حجبتها . فالفطرة ليست امرا لازما ، فيصح ان يكون من فطر على الاسلام كافرا يعولنل اخرى ، ومن فطر على الكفر مسلما بعوامل اخرى . نعم ان زالت تلك العوامل سرعان ما يعود الانسان الى فطرته .

يؤيد هذا ان الانسان قد يكون ذا بنية قوية فيأتى عليه عارض ، فينقلب مريضا ، وكذلك المريض قد تأتى عليه عوامل ، وعلاج ينقله من حالة المرض الى حالة الصحة والعافية .

وعلى العموم فكلمة ( الفطرة ) ليست من المعاني اللازمة ، وسيأتى لنا فى التعقيب على هذه الآراء ، رأى خاص آخر .

واستدل لهم بأن الفطرة الاسلامية انما هى العلم بالشرائع ، ويقابلهم الفطرة السيئة ، ومعناها الاتيان بالمكفر . . . يرد عليه بانه اذا كانت الفطرة بهذا المعنى كما شرح صاحب الدليل فالمولود يولد ليس به علم بالشرائع ولا كفر بهما فهذا الدليل فى هذه الحدود سليم ، الا ان تفسير الفطرة فى كلا الطرفين بهذا المعنى فيه نظر سيأتى ان شاء الله فى التحقيق الاخير .

### اعتراض ابن تيمية على هذا المذهب :

رغم ان ابن عبد البر اختار هذا المذهب وقال : ( ان هذا هو اصح ما قيل في تفسير الفطرة ، وهى ان الانسان يخلق صحيفة بيضاء ليس فيها كفر ولا ايمان ) الا ان هذا المذهب لم يسلم من الاعتراض ، فقد رد عليه الامام ابن تيمية بناء على احتمالين ابداهما في تصويره له :

الاحتمال الاول : ان مراد هذا المذهب ان المولود يولد صحيفة بيضاء ليس معها كفر ولا ايمان ، ولا ميل لاحدهما دون الاخر ، بل الكفر والايمان بالنسبة اليها سواء .

وهذا المذهب بهذا الاحتمال باطل ، لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه . . . الحديث ولم يقل عليه السلام : ( او يسلمانه ويؤمنانه ) ، فلو كان هذا المذهب كما صورنا لكان قول النبى عليه السلام فيه تقصير ، وكان الواجب ان يقول : ( وانما ابواه يسلمانه او يهودانه او ينصرانه . . . الخ ) .

فتركه عليه السلام ( او يسلمانه ) دليل على انه مسلم بفطرته ، ولا يحتاج الى عمل واعتماد .

وايضا اذا كان الطفل يولد صحيفة بيضاء ليس فيه ايمان ولا كفر ، بل هو بالنسبة اليهما سواء ، كما هو هذا الاحتمال الذى نتحدث فيه ، فلا يستحق مدحا ولا ذما ، لان ما يستوى اليه الامران : الايمان والكفر ، لا يمدح بالايمان ، ولا يذم بالكفر . لكن الله سبحانه وتعالى اثنى على الفطرة ضمنا فى الآية ، وفى الحديث .

ففى قوله تعالى " فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . . . " . الاية

فقد الزم الله الانسان بهذا الدين ، وما يكون الشخص ملزما به من الله تعالى انما يكون امرا حميدا ، محل مدح وتقدير . واذا كان ما الزمه الله به امرا حميدا ، وقد كان هو الفطرة ، والفطرة امر حميد يتعلق به المدح ، اذا فليس المولود يولد على الصفحة البيضاء ، لانه حينئذ ما كان يتعلق بها مدح ولا ذم .

ونحن نقول : كلام ابن تيمية هذا حق ، لكن كان يفنى عن هذا التطويل الذى قاله فى هذا المقام ان يقول : ان فى الاية الكريمة تصريح بأن الدين الذى امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وامته ، هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، فهذا تصريح وجيز فى الرد على هذا المذهب .

ويكمل ابن تيمية الرد فيقول : واما الحديث " كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " .

فانه شبه الطفل فى حال ولادته بالبهيمة التى تولد سليمة ، وانما يطرأ عليها الجدع ، فتكون مذمومة بهذا العمل .

اذا كان الامر كذلك ، وان الطفل يولد سليما كالبهيمة فى اول ولادتها الا تستحق هذه السلامة المدح كالمشبه به ؟ فان البهيمة اذا ولدت سليمة مدحت بانها سليمة ، فلو كان الطفل يولد صفحة بيضاء ما استحق مدحا فى صورة من الصور ، لكنه يستحق المدح فى حال فطرته . وقد تأيد ذلك بالاية .

الاحتمال الثانى : ان مراد هذا المذهب ، ان المولود يولد بحيث اذا

ترك وفطرته اختار الايمان ، لكنه بما عرض لفطرته من الفساد ، انتكست هذه الفطرة .  
 وحاصل هذا الاحتمال الذى اورد ابن تيمية : ان الانسان اذا ترك وشأنه  
 بدون عوامل اخرى عارضة ، لا اختار الاسلام والايمان ، لكن اذا عرض له عارض  
 تحول الى طريق آخر .

والفرق بين هذا الاحتمال والاحتمال الذى قبله : ان المولود فى هذا  
 الاحتمال ، فيه استعداد ، وصلاحية لان يكون مؤمنا ، وهو بهذا الاستعداد اقرب  
 الى الايمان ، اذا عدم المعارض ، اما فى الاحتمال الاول ، فهو صحيفة بيضاء ،  
 ليس فيه استعداد لاحد الامرين دون الآخر .

يقول ابن تيمية : ( اذا فسرنا هذا المذهب بهذا الاحتمال - الثانى -  
 ربما يقول اصحابه : ما اوردتموه على الاحتمال الاول لا يرد هنا ، فان صاحبه  
 يقول : فى الفطرة قوة تميل بها الى المعرفة والايمان ، كما فى البدن السليم  
 قوة يحب بها الاغذية النافعة ، وبهذا كانت محمودة وذم من افسدها )<sup>(١)</sup> .

وقد اجاب ابن تيمية على هذا الاحتمال ، بأن هذه القوة ان احتاجت  
 فى حصول الايمان الى الادلة ، واسباب اخرى ، بحيث لو انعدمت هذه الاسباب  
 لم يحصل الايمان ، كانت هذه القوة كعدمها ، لانها تتوقف على اسباب اخرى .  
 وهذا هو الاحتمال الاول الذى ابطالناه . وان كانت هذه القوة تقتضى بذاتها  
 الايمان ، فهذا هو مدعانا .

---

( ١ ) انظر شفاء العليل ( ص ٢٩٩ ) .

ونحن نقول : ان ابن تيمية لم يكن منصفاً لهذا المذهب في الاحتمال  
الاخير، لان هناك فرقا واضحا بين كون الولد ، يولد صفحة بيضاء ، وهذا هو  
الاحتمال الاول ، وبين كونه يولد فيه قوة واستعداد للايمان ، بحيث اذا ظهرت  
له الادلة استجاب لها ، نظرا الى هذه القوة .

فحكم ابن تيمية بأن هذا الاحتمال لا فرق بينه وبين الاحتمال الاول حكم  
جائر ، يشهد بهذا انك تجد فرقا واضحا بين ارض مهدت لان تزرع ، بحيث  
لا يحتاج الامر فيها ، الا ان تبذر البذور ، وارض اخرى مهملة لم يحصل فيها  
اى عمل او اعداد للانبات .



### مقارنة المذهب الخامس بالمذاهب السابقة

هذا المذهب يقرر ان الانسان يولد خاليا من الاعتقادات مطلقا وبالمقابلة بينه وبين المذهب الاول نجد فرقا واضحا بينهما وسواء اخذنا المذهب الاول بظاهره او بالتحقيق .

فانا اذا اخذنا المذهب الاول على ان الانسان مفطور على الاسلام وقواعده ، فالفرق واضح ، وكذلك اذا اخذناه بالتحقيق . لان المذهب الاول كما هو التحقيق ان الانسان مفطور على الايمان بالعقيدة الاولى ، بخلاف المذهب الخامس فليس فيه هذا .

وبالمقارنة بين المذهب الخامس والثاني ، فليس هناك منافاة ومقابلة بالنفس والاثبات ، لان المذهب الخامس يقرر ان الشخص في فطرته صفحة بيضاء ليس فيها كفر ولا اسلام ، والمذهب الثاني يقرر ان الشخص فيه استعداد لان يبحث ويستنتج فتارة يصيب ، واخرى يخطئ ، وقد يهتدى ، وقد يضل ، وبهذا التحديد فلا منافاة بين المذهبين .

وكذلك لا فرق بين المذهب الخامس ، والمذهبين الثالث والرابع ، اللذين تبين بعد التحقيق انهما مذهب واحد ، فان الثالث والرابع مآلهما ان الناس فريقان : فريق مفطور على الايمان ، وفريق مفطور على الكفر وانواعه . والمذهب الخامس يقرر ان الانسان صفحة بيضاء ، ليس فيها اسلام ولا كفر ، ويتبين من هذا انه لا منافاة بالنفس والاثبات بين المذهبين وبين المذهب الخامس . والله اعلم .

اقوال اخرى في الفطرة :

القول الاول : الفطرة هي الفقر والفاقة، وهو قول ابي بكر الوراق<sup>(١)</sup>.

قال ابو بكر : هي الفقر والفاقة .

وقد حسن هذا القول المفسر القرطبي<sup>(٢)</sup> رحمه الله .

قال القرطبي : هذا حسن، فانه منذ يولد المولود الى حين يموت، فقير

محتاج ونعم وفي الآخرة<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : الفطرة ما يقرب الله تعالى قلوب الخلق اليه، وما يريدون .

وهذه اقوال ضعيفة جدا كما ترى، بل انها اضعف ما قيل في معنى الفطرة .

قال ابو عمر بن عبد البر : ان القول الثاني، وان كان صحيحا في الاصل

فانه اضعف الاقوال من جهة اللغة في معنى الفطرة والله اعلم<sup>(٤)</sup>.

( ١ ) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع ابو الحسن الوراق، البغدادي، صدوق

ثقة ورع، دعا له الامام احمد بالخير، كان كثير الانفاق في سبيل الله

وهو من الصالحين العقلاء . مات سنة ٢٥٠ هـ .

تهذيب التهذيب ( ٦ : ٤٤٨ ) .

( ٢ ) القرطبي : محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي

القرطبي، من كبار المفسرين من اهل قرطبة، عرف بصلاحه، وتقواه، وتعبدته

رحل الى مصر واستقر في شمال اسيوط . الاعلام ( ٦ : ٢١٧ ) .

( ٣ ) الجامع لاحكام القرآن ( ١٣ : ٣٠ ) .

( ٤ ) انظر كتاب العيني شرح صحيح البخاري، احمد بن محمود العيني . وانظر

كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي ( ٥ : ١١٧، ١١٨ ) .

## الفصل الثانى

### الرأى المختار فى هذا الموضوع

- ( ١ ) الانسان مفضل على معرفة الله ربا وخالقا .
- ( ٢ ) الغواشى التى تختفى وراءها هذه المعرفة .
- ( ٣ ) العوامل التى تجلى هذه المعرفة .

## الرأى المختار فى الفطرة

مقدمة :

ان الله تعالى خلق الانسان مستعدا ، وفيه قوة - حينما يصل الى درجة البلوغ - الى ان يبحث ويستدل فى الشئون الدينية ، وهذا الاستعداد ، وهذه القوة مما لا يصح ان يرتاب فيه ، فان كل انسان يشعر اذا بلغ مبلغ الرجال ان فيه هذه القوة ، بل هذا هو ما يميز به الله تعالى الانسان عن بقية الحيوانات .

يشهد لهذا الامر بالنظر فى الايات الكونية ، وفى كثير من الايات القرآنية قال تعالى :

" افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟ " (١) .

" افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب " (٢) .

" افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ... (٣) .  
" فلينظر الانسان الى طعامه انا صبينا الماء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ... (٤) .

---

( ١ ) الفاشية : ١٧ - ٢٠ .

( ٢ ) ق : ٨ - ٦ .

( ٣ ) يوسف : ١٠٩ ، الروم : ٩ ، فاطر : ٤٤ ، غافر : ٨٢ ، محمد : ١٠ .

( ٤ ) عبس : ٢٤ ، ٢٥ .

" فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق " (١) .

فالامر بالنظر ، شاهد صدق على ان الانسان في مكنته ، ومقدوره ان ينظر ويستنتج .

يقول الامام الشيخ محمد عبده : ( فقد امر الكتاب بالنظر واستعمال العقل فيما بين ايدينا من ظواهر الكون ، وما يمكن النفوذ اليه من دقائقه ، وتحصيله لليقين بما هدانا اليه ، ونهانا عن التقليد بما حكى من احوال الامم في الاخذ بما عليه آباؤهم . . . . . فالتقليد مضلة يعذر فيها الحيوان ، ولا يجمل بحال الانسان ) (٢) .

فالانسان ، فطره الله تعالى ، وفي تكوينه هذه القوة المفكرة ، بل هذا ما اجمع عليه جميع الطوائف والملل حتى اولئك الملاحدة وامثالهم .

هذه القوة اصيلة عند كل انسان ، يجدها الانسان غير المتدين ، كما يجدها اعلى الناس تفكيرا ، واعظمهم تعقلا . وستبقى اصيلة في النفوس ، ومتطورة بتطور الانسانية ، ومتجاوبة مع درجة الثقافة التي يبلغها الانسان نفسه ، وستزداد فيه هذه القوة كلما ارتقى بفكره ، واتسعت ابحاثه ودراساته .

حتى ان الطفل الصغير فيه هذه القوة الفكرية .

يقول العلامة الدكتور دراز : ( فان كثيرا من الاطفال ذوى الفطر السليمة لا يقنعون بالامر الواقع المشاهد ، ولا يقفون في تحليله عند حلقة من حلقات اسبابه

( ١ ) الطارق : ٦٤٥ .

( ٢ ) رسالة التوحيد . الامام محمد عبده ( ص ١٥ ) .

وغاياته القريبة، بل يصعد من دائما الى اسبله الاولى، ويسترسلون فى تعريف نتائج الاخير، فهذه صورة مصغرة من تلك النزعة الفكرية الانسانية، التى هـى ابدأ فى حركة وتقدم يأبيان الوقوف والجمود . . . (١)

ولقد اخذ التفكير فى الموضوعات الدينية، هل لهذا العالم رب وخالق ؟ مساحة كبيرة من التفكير البشرى، لا فرق فى ذلك بين جنس وجنس حتى اشد الناس همجية واقربهم الى الحياة الحيوانية .

يقول معجم (لاروس) للقرن العشرين : ( ان الغريزة الدينية مشتركة بين كل الاجناس البشرية، حتى اشدّها همجية واقربها الى الحياة الحيوانية . . وان الاهتمام بالمعنى الالهى، وما فوق الطبيعة، هو احدى النزعات العالمية الخالدة للانسانية ) (٢) .

هكذا كان اجماع الناس فى التفكير البشرى، وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات الدينية، وهو اجماع ينادى به الواقع الملموس فى كل عصر وزمان . هذه القوة، هى قوة الفطرة الالهية فى الناس جميعا . وهذا مايقوله العلامة دراز فى هذا الموضوع .

يقول : ( ما هذه اذا تلك القوة الغالبة، التى لا تزيدّها المقاومة الا عنفا واشتعالا، والتى تقهر فى النهاية انصارها، واعدائها على السواء ؟ اليسـت هـى

( ١ ) كتاب الدين . محمد عبدالله دراز (ص ٩٧) .

( ٢ ) الدين (ص ٨٤) .

قوة الفطرة التى تورق وتثمر كلما عاودها الوجد فبلل ثراها ، وسقى اصولها ؟ بللى  
وان هذا الربيع قد تكفى منه قطرة ، وربما تبلور فى نظرة ، فما هى الا طرفة من  
تأمل الفكر ، او لحظة من يقظة الوجدان ، وأزمة من صدمات العزم . . . فلذا  
أنت تسبح بخيالك فى عالم الغيب . . . <sup>(١)</sup> للوصول إلى الحقيقة العلوية الفطرية  
والتعرف عليها بوضوح .

هذا التفكير البشرى ، يتسع ويرق ، ويبحثنا الذى نكتب فيه ، لون من  
التفكير البشرى الرفيع ، فهل الانسان مفطور على الاسلام ؟ او على الكفر ؟ او على  
الاسلام والكفر ؟ او غير ذلك . . . الى آخر ما ذكرنا من المذاهب .  
ونحن الان بسبيل الترجيح والاختيار ، فيما بحثه الباحثون ، وذهب اليه  
الذاهبون .

الانسان مفطور على العقيدة الإسلامية الاولى

ذكرنا فيما مضى المذاهب فى الفطرة، واستعرضنا الادلة المواتية لكل مذهب والمتناقضات التى ترد عليه، وناقشنا ذلك كله، ونحن اذ ندلى برأينا فى هذا الموضوع نقول وبالله التوفيق :

بعد الاعتراف بأن الانسان خلق مستعدا لان يفكر، ويستنتج، سواء اكان استنتاجه هذا صوابا ام خطأ . نقول ان الانسان مع هذا الاستعداد الفطرى للنظر، والتفكير، والاستنتاج، قد فطره الله على الايمان برب خالق، فى حدود هذا المفهوم، دون ما وراءه من التفاصيل الدينية، التى جاء بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين .

هذا هو اختيارنا فى المعنى المراد بالفطرة، وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها، وكل مولود يولد عليها، والواقع يشهد بهذا، والشواهد والا سانيد تدل عليه .

الا ان هذه الفطرة الاجمالية، قد تختفى وراء غواشٍ مختلفة، فتحجبها وتحول دون النور ان يصل اليها نطلق عليها : عوامل خفاء الفطرة . نذكرها فيما يلى . .



عوامل خفاء الفطرة :

ان تحقق الدين الالهامي ، امر فطري مركوز في النفوس ، وان معرفته الرب تعالى ، والاقاربه ، فطرة فطر الله الناس عليها ، لا فرق في هذا بين مسلم ويهودي ، ونصراني . . . . وطحد . الا ان هذه الفطرة قد تختفى وراء غواش طارئة نذكر منها :

اولا :

تلك الشبهات المختلفة ، والافكار الخبيثة ، التي يشيعها الملاحدة والاباحيون في مختلف العصور ، وفي كل مكان ، صدأ عن سبيل الله ، وتحللا من الشرائع والاديان ، ومن القيم النبيلة ، ومكارم الاخلاق . ولا سيما تلك المذاهب الحديثة المعاصرة ، كالشيوعية ، والعلمانية ، والعقلانية . . . الخ ، التي تسعى في اصرار عنيد الى هدم المثل العليا الفاضلة ، وتدعو اول ماتدعو الى نبذ الديانات والكفر برب العالمين .

(١) يقول احد العلماء الغربيين : يرجع انكار وجود الله في بعض الاحيان الى

(١) وولتر اوسكار لندبرج . عالم الفسيولوجيا ، والكيمياء الحيوية ، حاصل على دكتوراه الدولة من جامعة جونز هوبكنز . استاذ الفسيولوجيا الكيميائية بجامعة منيوسوتا واستاذ الكيمياء الحيوية الزراعية فيها . عميد معهد هورمل سنة ١٩٤٩ م . وعضو ورئيس جمعيات عديدة لدراسة الطعام وتركيبه الغذائي ، وله كثير من البحوث العلمية .

عن كتاب : الله يتجلى في عصر العلم (ص ٣٣) تأليف نخبة من العلماء =

ما تتبعه بعض الجماعات او المنظمات الالهادية، من سياسة معينة، ترمى الى شيوع الالهاد، ومحاربة الايمان بالله، بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات او مبادئها .

فتختفى الفطرة وراء تضليل هؤلاء، ودعايتهم الخبيثة .

سئل رائد الفضاء الروسى الاول، عن شعوره اثناء سيره فى الفضاء فأجاب ( كنت انظر الى الكون، فرأيت مثل خميلة سوداء مرصعة بقطع ذهبية فاخذنى جمال المنظر، فبدأت ابحت عن الله )<sup>(١)</sup> .

ولقد ازعج هذا التصريح الحزب الشيوعى، فاجبره ان يضيف فى اليوم الثانى مباشرة قوله ( فلم اجده ) ليصير المعنى : فبدأت ابحت عن الله فلم اجده .

وما محاربة الايمان الا دليل على وجودها، واصلتها، وما فتح المدارس لتعلمهم الالهاد، ونهذ الدين الا دليل على وجوده واصلته، ولكن نفوسهم الشريرة تأبى الا ان تكابر وتعاند منسلخة من آيات الله " اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل " <sup>(٢)</sup> .

---

= الاوربيين، اشرف على تحريره جون كلوفر مومنا، ترجمة الدمرداش عبد الحميد

سرحان، الطبعة الثالثة - القاهرة، دار احياء الكتب العربية ١٩٦١ م .

( ١ ) نقلا عن محاضرة القاها الاستاذ محمد قطب لنا اثناء دراستى السنسية

التحضيرية فى مادة مذاهب فكرية معاصرة لعام ١٩٧/٩٨ هـ .

( ٢ ) المائدة : ٦٠ .

ثانيا :

انصراف الانسان الى ملذاته وشهواته ، ولا سيما تلك التي حرمها الله تعالى ، وحث على تركها الرسل الكرام .

بل ان الانسان في مشاغله المباحة الضرورية ينسى في كثرتها وقسوتها ما استكن في نفسه من الفطرة ، وخاصة اذا عاش في بيئة فاسدة ، التي هي من اشد العوامل خطورة على الفطرة .

يقول الاستاذ الفزالي : ( والبيئة الفاسدة خطر شديد على الفطرة ، فهي تمسخها وتشرد بها ، وتغلف فيها العلل ، ما يجعلها تعاف العذب ، وتسيع الفج ، وذاك سر انصراف فريق من الناس عن الايمان والصلاح ، وقبولهم للكفر والشرك ، مع منافاة ذلك لمنطق العقل وضرورات الفكر واصل الخلقة )<sup>(١)</sup> .

وهكذا الاعمال القاسية ، كالبينة الفاسدة من الحجب المانعة لظهور الفطرة .

ثالثا : التقليد والتعصب الاعى للمذهب .

وفي التقليد ابطال شرف العقل ومكانته ، لانه انما خلق للتأمل والنظر ، وفيه ايضا حجر على المواهب ، واقتال لمنافذ المعرفة .

( ان الجمود على التقليد من ابشع صور الجبن ، وان هذا الضرب من الجبن هو الذي افسد الفطرة ، فشل عملها في ادراك الحق ، وطلبه ، حتى اصبحت

---

( ١ ) عقيدة المسلم . الشيخ محمد الفزالي ( ص ١٧ ) .

كجهاز الهاتف المختل لا يصلح للتخاطب<sup>(١)</sup> .

ولذلك عاب الله المقلدين فقال " بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون<sup>(٢)</sup> .

ثم اتبع الله تعالى الرد عليهم بقوله : " قل اولو جئتم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، قالوا انا بما ارسلتم به كافرون<sup>(٣)</sup> . تعصبا لما وجدوا عليه آباءهم . هذا في العصر الاول ، ولنستمع الى ما يقوله العالم الاوربي وولتر اوسكار لندبرج عن اهل هذا الزمان .

يقول : ( وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف - من المنظمات الاحادية فليس من السهل ان تتحرر من التعصب والا هوا<sup>(٤)</sup> ) .

وفي السيرة الشريفة امثلة كثيرة على تعصب قريش وغيرها لدين الكفر ، حتى ان عم الرسول عليه السلام ابا طالب سار على نفس الطريق الذي وجد فيه آباءه واجداده . وكان من اكثر الناس حرصا على محمد صلى الله عليه وسلم وحماية له .

---

( ١ ) مشكلات الجيل في ضوء الاسلام . محمد المجذوب ( ص ٢٢ ) ، الطبعة

الثانية - دار الاعتصام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

( ٢ ) الزخرف : ٢٢ ، ٢٣ .

( ٣ ) الزخرف : ٢٤ .

( ٤ ) من كتاب الله يتجلى في عصر العلم ( ص ٣٣ ) .

رابعاً :

المبالغة في تعظيم بعض المخلوقات، وتقديسها، إلى حد العبادة .  
فهذا التقديس والتعبد يخفى في الإنسان ما فطر عليه من عقيدة الخالقية  
والربوبية وتقديسها وعبادتها .

وقد يبرر هذا بأن المحسوس أقرب إلى النفس من الأشياء الذهنية .  
يقول ابن الجوزي : <sup>(١)</sup> (والذي عطلم على ذلك - الإشراف - شيان : أحدهما  
جهلهم بالخالق ، والثاني : أنهم أرادوا ما يسكن إليه الحس لفلبة الحس عليهم  
وبعد العقل عنهم ) <sup>(٢)</sup> .

ويقول د راز : ( ومن الممكن أن نقول أن لدى الإرادة بعامة ميلاً إلى متابعة  
الخير المحسوس العاجل ، أكثر من الخير الروحي أو الأجل ، ذلك أنها قد تشعر  
بالكثير من الصعوبة في أن تتبع أوامر العقل أكثر مما تجده في السير وراء الميول  
الفطرية ) <sup>(٣)</sup> .

وبالجملة فاشتغال النفس، وعصرها في فكرة خاصة، ولا سيما إذا كانت فكرة  
من الضلالات الشائعة، يخفى الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

---

( ١ ) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، أحد  
كبار العلماء ، جمع نحواً من ثلاثمائة مصنف ، عالم بالتفسير ، والحديث والتاريخ  
والحساب ، والنجوم ، والطب ، والفقه اثنى عليه كثير من العلماء كابن تيمية  
والحافظ الذهبي ، وابن خلكان ، توفي سنة ٩٧٢ هـ ببغداد ودفن  
بالقرب من مدفن أحمد بن حنبل .

( ٢ ) تلبيس إبليس ( ص ٦٩ ) .

( ٣ ) دستور الأخلاق في القرآن ( ص ١٩٨ ) .

تلك هي العوامل التي تختفي وراءها الفطرة، والتي لو انقشمت لظهرت  
الفطرة واضحة جلية ولرجع الانسان بفطرته الى ربه .  
غير ان في الكون والانسان ما يوقظ هذه الفطرة مما علق بها ، فكم  
ان للفطرة غواش تحجبها ، كذلك لها بواعث تظهرها نطلق عليها عوامل جـ  
الفطرة .

عوامل جلاء الفطرة :

( ١ ) العامل الاول : النظر فى هذا الكون نظرة شاملة ، تتناول سماءه وارضه وكواكبه وافلاكه ، وانسانه ، وحيوانه ، ونباته ، وجماده . . . وكل ما يواكب ذلك من تغيرات ، كالحركة والسكون ، والليل والنهار . . . الخ

( ٢ ) العامل الثانى : التفات الانسان ، وايمانه بحججه .

العامل الاول وتلخصه اجمالا فى ان النظر الى هذا الكون ، وما فيه من ابداع ونظام دقيق ، يشهده اجمالا جميع الناس ، لا فرق بين عالمهم وجاهلهم — ويشهده تفصيلا اولئك الذين تخصصوا فى كثير من العلوم الكونية ، كعلم الطب ، وعلم الفلك ، وعلم طبقات الارض ، ولا سيما علم الفضاء .

فقد اكتشف هؤلاء من اسرار الكون ، وآياته ما خفى على جماهير الناس وصدق الله " سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد " (١) .

فان هذه النظرات فى الافاق والانفس ، تشهد بما لهذا الكون من رب وصانع ومن هنا كان هذا العامل منبها للفطرة ، حيث ينتهى هذا النظر الى النتيجة التى فطر الناس عليها ، واكثر منها من بقية العقائد .

ونتكلم فى العامل الاول بشىء من التفصيل فنقول :

ان الحس المجرد بواسطة العين ، وماتراه من سماء مرفوعة بغير عمد ، امتلأت

بالكواكب والنجوم ، كل منها يتحرك فى مدار لا يخطئ \* " لا الشمس ينبغى لها  
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون <sup>(١)</sup> .

وارض مبسوطة فيها البحار والانهار والجبال والوديان ، والسهول ، وفى  
بطنها الزان من المعادن كثيرة " وفى الارض آيات للمؤمنين <sup>(٢)</sup> ، كل ذلك يكفى  
الناظر الى الالتفات الى موجد ذلك ومبدعه .

يقول ابن تيمية : ( فالآيات المخلوقة والمتلوة ، فيها تبصرة ، وفيها تذكرة  
تبصرة من العصى ، وتذكرة من الغفلة ، فيبصر من لم يكن عرف فيعرف ، ويذكر من  
عرف ونسى <sup>(٣)</sup> ) .

وفى عجائب الكون آيات وآلاء ، واسرار وحكم ، ادهشت الباحثين . . . حتى  
هذا البدوى الذى استجاب لنظرة الى السماء والارض ، وما احسن قوله : ان البصرة  
تدل على البعير ، واثرا لاقدام يدل على المسير ، فهيكل علوى بهذه اللطافة  
ومركز سفلى بهذه الكثافة ، اما يدلان على اللطيف الخبير .

يقول الاستاذ ابو الحسن الندوى : ان هذا الكون ملى \* بالاسرار ، ملى \*  
بالعجائب ، وان جماله ليظهر الالباب ، ويشير الدهشة والاستغراب <sup>(٤)</sup> .

ويقول الاستاذ دراز : فما ظنك بقصر السماء سقفه ، والارض قراره ، والجبال

( ١ ) يس : ٤٠ .

( ٢ ) الذاريات : ٢٠ .

( ٣ ) كتاب الايمان ، لابن تيمية ( ص ٢٠٠ ) ، تصحيح وتحليق محمد خليل هراس  
دار الطباعة المحمدية .

( ٤ ) النبوة والانبياء فى ضوء القرآن ( ص ١٣٧ ) .



اوتاده ، والنبات زينه ، والشمس والقمر والنجوم مصابيح . . . او لا يكون احسب  
 بلغت النظر الى بارى\* مصور حتى قيوم ، خلق فسوى ، وقدر فهدى .<sup>(١)</sup> افلا يكون  
 هذا اكبر شاهد على صدق الفطرة ، وان لهذا الكون صانعا ، فالتقى النظر  
 والفطرة ، فتضافرت الفطرة والنظر الى هدف واحد وهو ان لهذا العالم صانعا  
 مدبرا ، فكان النظر مجليا للفطرة ، حيث ينتهى النظر الى ما فطر الناس عليه .

ولنستمع الى ما قاله علما\* الغرب المتخصصون فى هذا الموضوع :

يقول أ . كريسى موريسون :<sup>(٢)</sup> ( لو ان حجم الكرة الارضية ، كان اكبر مما  
 هو عليه ، او اصفر ، ولو ان سرعتها كانت مختلفة عما هى عليه ، ولكانت ابعد او اقرب  
 من الشمس ما هى عليه ، ولكانت هذه الحالة ذات اثر هائل فى الحياة ، ومن كل  
 نوع ، بما فيها حياة الانسان ، ولما امكن وجود الحياة فوقها ) .<sup>(٣)</sup>  
 ويقول فرانك الن :<sup>(٤)</sup> ( ان البروتينات من المركبات الاساسية فى جميع الخلايا

( ١ ) الدين ( ص ١٢٢ ) .

( ٢ ) رئيس المعهد الامريكى لمدينة نيويورك ، ورئيس اكاديمية العلوم فيها .

( ٣ ) انظر كتاب : العلم يدعو الى الايمان ( ص ٥٣ ) ترجمة محمد صالح فلكنسى  
 تصدر احمد حسن الباقورى ، وتقديم احمد زكى ، الطبعة السادسة ، القاهرة

نيويورك مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٧١ م .

وانظر الظلال ، سيد قطب ، المجلد الثالث ( ٢ : ٢٥٥ - ٢٥٨ ) .

( ٤ ) الن فرانك ، عالم الطبيعة البيولوجية ، ماجستير ودكتوراه من جامعة كورنك  
 استاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتو بكندا ، اخصائى فى ابصار الالوان  
 والبصريات الفسيولوجية ، ونتاج الهواء\* السائل ، حائز على وسام تـورى  
 الذهبى للجمعية الملكية بكندا .

الحية، وهى تتكون من خمسة عناصر : الكربون، والايدروجين، والنيتروجين والاكسجين، والكبريت، ويبلغ عدد الذرات فى الجزيء البروتينى الواحد ( ٤٠٠٠٠ ) ذرة . اما الذرة فهى مؤلفة من جزيئات كهربائية سالبة وموجبة، والموجبة يطلق عليها اسم ( البروتون )، والسالبة يطلق عليها اسم ( الالكترون )، وبعض الذرات فيها زيادة على ذلك شحنة معتدلة تسمى ( نيوترون )، والبروتون والنيوترون يشكلان نواة الذرة بينما الالكترون يشكل كواكبها السيارة التى تدور حولها بسرعة هائلة وحركة اهليجية (١) .

يكفى هذا من علماء اجانب خصصوا معظم وقتهم للاطلاع والبحث، وصدق الله " أنتم اشد خلقا ام السما بناها، ورفع سمكها فسواها، واغطش ليلها واخرج ضحها، والارض بعد ذلك رحاها، واخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال ارساها متاعا لكم ولا نعمكم " (٢) .

اما الانسان ففى خلقه اتقان واحكام واضح، وهو اقرب، واظهر من بقية المخلوقات، ومن ثم صيغ الامر بالنظر فى الاية فى صورة الاستفهام الذى يشمر باللوم والتقصير . قال تعالى " وفى انفسكم افلا تبصرون " (٣) .  
فقوام الانسان جميل ورشيق، قال تعالى " لقد خلقنا الانسان فى احسن

---

( ١ ) عن كتاب الله يتجلى فى عصر العلم ( ص ١٢ ) .

وانظر ايضا كتاب الجسر : قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن فديم الجسر، الطبعة الثالثة - بيروت . المكتب الاسلامى لبنان ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

( ٢ ) النازعات : ٢٧ - ٣٣ .

( ٣ ) الذاريات : ٢٠ .

تقويم<sup>(١)</sup> . يعمر الارض ليعيش فيها الى الاجل المحتوم " هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها<sup>(٢)</sup> يمشى ويقعد ، يتحرك ويسكن ، خلق فيه القدمين ، والساقين والفخذين ، ثم الجذع ، وعلى جانبيه الذراعان ، ثم العنق ثم الرأس . ومنحه الله من الحواس الظاهرة والباطنة ما هو في امس الحاجة اليه " الم نجعل له عينيين ولسانا وشفتين وهدينا النجدين<sup>(٣)</sup> . وقال " والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون<sup>(٤)</sup> .

فكل مفكر يدرك في الانسان وخلقته اتقاناً ظاهراً ، واحكاماً بيناً ، ويدرك تمام الادراك ان وراء هذا الاتقان الظاهر ، اسراراً من الحكم ، ومن ثم كان النظر فسي النفس عاملاً ينبه الفطرة ، حيث انه يسوق الى ما تنطق به وهو الرب تعالى .

قال الاشعري<sup>(٥)</sup> رحمه الله : ( الانسان اذا فكر في خلقته من اى شىء ابتداء ، وكيف دار في اطوار الخلقة ، وطورا بعد طور ، حتى وصل الى كمال الخلقة

( ١ ) التين : ٤ .

( ٢ ) هود : ٦١ .

( ٣ ) البلد : ١٠ ، ٩ ، ٨ .

( ٤ ) النحل : ٧٨ .

( ٥ ) ابو الحسن الاشعري : علي بن اسماعيل بن اسحق ، ابو الحسن من نسل الصحابي الجليل ابي موسى الاشعري . وهو مؤسس مذهب الاشاعرة ، كان من الائمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، حمل لواء المذهب المعتزلي ، ثم رجع وجاهر بخلافه ، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب اشهرها ( مقالات الاسلاميين ) توفي في بغداد سنة ٣٢٤ هـ . انظر تاريخ المذاهب الاسلامية ، ابو زهرة ( ١ : ١٨٠ ) ، دار الفكر العربي .

وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدير خلقته ، ويبلغه من درجة الى درجة ، ويرقيـــــــــــــــــه  
من نقص الى كمال ، عرف بالضرورة ان له صانعا . . . . . (١)

ويقول الامام ابن الجوزي : ( من اكبر الادلة على وجود الخالق ان هذه  
النفس الناطقة المميزة ، المحركة للبدن ، على مقتضى ارادتها ، والتي دبرت مصالحها  
وترقت الى معرفة الافلاك ، واكتسبت ما امكن تحصيله من العلوم ، وشاهدت الصانع  
في المصنوع ، فلم يحجبها ستر وان تكاثف ، ولا يعرف مع هذا ماهيتها ، ولا كيفيتها  
ولا جوهرها ولا محلها . . . ، ولا يفهم من اين جاءت ، ولا يدري اين تذهب ، ولا كيف  
تعلقت بهذا الجسد ، وهذا كله يوجب عليها ان لها مدبرا ، وخالقا ، تعرفـــــــــــــــــه  
وكفى بذلك دليلا عليه ) (٢)

ونحن لا نستطيع ان نكتب الكثير عن الانسان ، والعلم ما زال عاجزا عن معرفة  
كنه الانسان ، فهناك علم الشكل الخارجى ، وعلم التشريح ، وعلم الوراثة ، وعلم الاجنة  
وعلم الانسجة . . . . . وعلوم كثيرة تقف مبهورة امام آيات الله فى الانسان ، وكلـــــــــــــــــما  
ازداد الانسان علما كلما ظهر جهله . (٣)

يقول ابن تيمية فى تفسير قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذى خلـــــــــــــــــق " (٤)

( ١ ) الملل والنحل ، للشهرستانى ( ١ : ١١٩ ) .

( ٢ ) صيد الخاطر ، ابن الجوزى ( ص ٢٢٧ ) ، الطبعة الثانية ، دار الفكر بدمشق

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

( ٣ ) انظر كتاب الانسان ذلك المجهول . تأليف الكسيس كارل ، ترجمة شفيق

اسعد فريد . بيروت ١٩٧٤ م . وانظر كتاب الطب محراب الايمان لخالص

جلبي ، وفيه مايكفى الباحث معرفة بالانسان .

( ٤ ) الملق : ١ .

وقوله " اقرأ وربك الاكرم <sup>(١)</sup> .

( ذكر في الموضعين بالاضافة التي توجب التعريف ، وانه معروف عند المخاطبين ، ان الرب تعالى معروف عند العبد يدون الاستدلال بكونه خلاق وان المخلوق مع انه دليل ، وانه يدل على الخالق ، لكن هو معروف في الفطرة قبل هذا الاستدلال ، ومعرفته فطرية مفروزة في الفطرة ضرورية بديهية اولية <sup>(٢)</sup> .  
فالنظر في الكون والانسان على السواء عامل من عوامل تجلية الفطرة ان النظر فيهما يؤدي قطعا الى ما تنطق به الفطرة البشرية من معرفة الحقيقة العليا وهو الرب تعالى .

اما العامل الثاني : وهو التفات الانسان وايمانه بمعجزه . هذا العامل في اجماله - حيث تبين فيه عجز الانسان - يشهد قطعا بأن وراء كل معجز عنه الانسان ربا ومدبرا قادرا ، وهذا ما تنطق به الفطرة ، ونتكلم عن هذا العامل تفصيلا فنقول :

المعجز ظاهرة بشرية ، لا يملك الانسان الا ان يقف امامها مبهورا . فهو عاجز عن معرفة حقيقة الاشياء ، وبخاصة ماله صلة بالغييب ، كما هو عاجز عن ان يحقق لنفسه الخلود في هذه الحياة .

ان المعجز يرافق الانسان منذ ولادته الى حين موته ، فهو يحس بالمعجز

( ١ ) العلق : ٣ .

( ٢ ) مجموع الفتاوى ، المجلد العاشر ( ص ٣٢٤ ) .

ازاء الكيان الكونى كله ، ولا ينقطع المعجز طيلة مدة حياته ، فهو عاجز وهو طفل  
وهو عاجز وهو شاب ، وكلما كبر ، كبر معه المعجز ، واتسعت جوانبه .

حقا ان الانسان حقق الكثير ، وعرف الكثير ، وسيطر على الكثير من الاشياء  
ولكن هذا لا ينفى عنه الشعور بالمعجز ، ان ما حققه لا يساوى شيئا من آماله  
وطموحاته . ذلك انها اكبر بكثير مما حققه وانجزه .

واشد ما يقف الانسان امامه عاجزا محتارا ، هو الرغبة فى معرفة كنه  
الغيب الذى لم يحدث بعد . فهو لم يستطيع ان يصل الى معرفته ، ولا الى معرفة  
ما يحصل له غدا ، او بعد لحظات .

ولقد ادى هذا المعجز فى تاريخ البشرية الى كثير من الوان العبادة  
المهتدية او الضالة ، فمن الناس من عبد الاب ، ومنهم من عبد سيد القبيلة ، ومنهم  
من عبد قوى الطبيعة . . . الى آخر هذه المعبودات الباطلة ، ومنهم من قاده  
المعجز الى ان يعبد الله وحده .

ان عجز الانسان هذا ليظهر بوضوح امام قصة الموت ، حين تنفذ الاسباب  
امام القوة القادرة ، وان النفس البشرية لا تمك امام هذا المعجز الا ان تتجه الى  
ربها بفطرتها المستكنة فى اعماقها .

فالمعجز عن دوام الحياة ، وعن الخلود فى الارض ، نافذة تقود الى الله  
الى القدرة القادرة التى تخلق ، وتمنح الحياة ، واخيرا تأخذها ، وتردها الى  
العدم .

فالتفات الانسان ، وعجزه يقود فى النهاية الى ما هو مركز فى النفوس الى

ما تنادي به الفطرة من رب قادر . فلا يترك الانسان الا ان يستجيب لفطرتـــــــــــــــــه  
في مصرفة ربه فيتوجه اليه .<sup>(١)</sup>

تلك هي العوامل التي تجلي فطرة الانسان . وبعد ان علمت عوامل  
خفاء الفطرة ، وجلائها ، نسوق الادلة واضحة على رسوخ هذه الفطرة في اعماق  
النفوس البشرية .

فقد يقول قائل : ليس .<sup>(٢)</sup> الخواشي التي ذكرتها فطرة بالمقيد فالأولى  
كما تدعى .

من اجل هذا نسوق في الفصل القادم الادلة والشواهد على وجود هذه  
الفطرة في اعماق الانسان ، المسلم والكافر على السواء .

---

( ١ ) يتصرف عن كتاب " دراسات في النفس الانسانية " ، محمد قطب ( ص ٢٢٠ -

### الفصل الثالث

اولا :

- ( ١ ) الشواهد على هذه الفطرة .
- الشاهد الاول : سير الانسان في البر والبحر والجو .
  - الشاهد الثاني : موت فرعون .
  - الشاهد الثالث : نزول الضرب بالانسان .
  - الشاهد الرابع : اشتداد الحاجة به .
  - الشاهد الخامس : اقرار الانسان حين يسأل عن الخالق .
  - الشاهد السادس : اعتراف الانسان بأن عبادة الاصنام زلفى الى الله .
- ( ٢ ) الى اى مدى التزم الانسان بفطرته ؟

ثانيا :

مقارنة بين رأى المختار والمذاهب السابقة



### الشواهد على هذه الفطرة

#### ( ١ ) الشاهد الاول :

قوله تعالى " هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين <sup>(١)</sup> .

هذه الآية الكريمة تشهد بوضوح ان الانسان ملياً كان او غير مليء ، بل قد يكون ملحداً كما نشاهد فى عصرنا هذا ، ذلك الانسان نفسه الذى ابعدته عن فطرته تلك الحملات الاحادية ، والدعايات الباحية ، والشهوات الحيوانية ، اذا الت به مصيبة ، واحاطت به كارثة ، ثم تقطعت به الاسباب ، فلا نصير ولا معين ، فى هذا اليأس القاتل تظهر فيه الفطرة ، وتتجلى ، فيهرع الى مولاه ، يستجد به الخلاص من هذا البلاء العظيم .

فى هذا المشهد المريع ، استحكمت حلقات الموت تطبق على اصحاب الفلك من كل مكان ، ريح عاصفة تضطرب لها الفلك ، ومن فوقها تسمع دقات قلوب القوم وريح عاتية تلعب بهم . . فلأين المفر ؟

فى هذا الجو البائس ، يهرع الانسان الى مولاه ، يسأله النجاة ، بل يدعو

مخلصا له الدين " دعوا الله مخلصين له الدين " . وما ذلك الا الفطرة الالهية المستكنة في النفوس البشرية .

يقول البيضاوى فى تفسير هذه الاية :

فقوله تعالى " هو الذى يسيركم " اى يحملكم على السير، ويمكنكم منه " حتى اذا كنتم فى الفلك " السفن " وجرين بهم " اى بمن فيها " ، بريح طيبة " اى لينية الهبوب " وفرحوا بها " اى بتلك الريح " ، " جاءتها " جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة، بمعنى تلقتها " ، ريح عاصف " ذات صف شديد الهبوب " وجاءهم الموج من كل مكان " يجرى " الموج منه " ، وظنوا انهم احيط بهم " اهلكوا وسكنت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو " دعوا الله مخلصين له الدين " اى من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض (١).

قال الشهاب : اى لرجوعهم الى الفطرة التى جبل عليها كل احد من

---

( ١ ) ان اسناد التراجع الى الفطرة، اسناد مجازى، والاسناد انما هو حقيقة لصاحب الفطرة . والمعنى انهم لما عصفت الريح بالفلك، واحاط بهم الموت من كل مكان، رجع اهل السفينة عن غيهم ولهوهم لما اصابهم من المصائب التى كادت تودى بحياتهم، فالرجوع انما هو لصاحب الفطرة لا للفطرة، فاسناده الى الفطرة مجازى، وعبر عن الرجوع بالتراجع لانهم لم يرجعوا طواعية واختيارا، بل تراجعوا امام ضغط الكوارث التى جعلتهم على حافة الموت، وهذا تعبير شائع، كما يقال : تراجع الجيش امام خصمه بمعنى رجع مضطرا، وكذلك الانسان اذا الت به المصائب رجع عن غيه مضطرا فكان التعبير المناسب ان يقول تراجع .

التوحيد وانه لا متصرف الا الله المركز في طبائع العالم <sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس في المراد من الاخلاص في قوله : " دعوا الله مخلصين له الدين " : ( يريد تركوا الشرك ، ولم يشركوا به من آلهتهم شيئا واقرؤا للـه بالربوبية والوحدانية ) <sup>(٢)</sup>.

ونذهب الى هذا ايضا المفسر الالوسي قال : ( اي دعوه تعالى من غير اشراك لرجوعهم من شدة الخوف الى الفطرة التي جبل عليها كل احد من التوحيد وانه لا متصرف الا الله سبحانه المركز في طبائع العالم ) <sup>(٣)</sup>.

ثم حكى الالوسي قول سعد بن ابي وقاص <sup>(٤)</sup> من حديث اخرجه ابوداود

( ١ ) حاشية الشهاب على البيضاوى ، المسماة فناية القاضى وكفاية الراضى

( ٥ : ١٨ ) دار صادر بيروت .

( ٢ ) انظر التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ( ١٧ : ٧٠ ) ، الطبعة الاولى

المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧ هـ .

( ٣ ) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للالوسى البغدادى

( ١١ : ٩٧ ) ، دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان .

( ٤ ) سعد بن ابي وقاص : سعد بن مالك بن اهياب بن عبد مناف . . . . بن

ابى وقاص ، احد العشرة وآخريهم موتا ، روى عن النبى عليه السلام كثيرا

وهو احد الستة اهل الشورى ، كان رأس من فتح العراق ، وولى الكوفة لعمر

كان مجاب الدعوة مات سنة ٥١ هـ . الاصابة ( ٢ : ٣٣ ) .

والنسائي وغيرهما قال : لما كان يوم الفتح فر عكرمة بن ابى جهل<sup>(١)</sup> فركب البحر ، فاصابتهم عاصفة فقال اصحاب السفينة لاهل السفينة : اخلصوا فان الهتك لا تغنى عنكم شيئا ، فقال عكرمة : لئن لم ينجنى فى البحر الا اخلص ما ينجنى فى البر غيره ، اللهم ان لك عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان آتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدنه عفوا كريما .

قال سعد : فجاء فأسلم .

وفى رواية ابن سعد عن ابى مليكة ان عكرمة لما ركب السفينة واخذتهم الرياح ، فجعلوا يدعون الله تعالى ويوحدهونه فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه الا الله تعالى ، قال : فهذا لهو محمد الذى يدعونا اليه فارجموا بنا فرجع واسلم .

فى هذه القصة ، ادلهمت المصائب باصحاب السفينة ، واطبق عليهم الموت من كل جانب ، وصدق الله العظيم " وظنوا انهم احيط بهم " فلا فرار من الهلاك ، هناك اتضحت الفطرة وتجلت .

فى هذا المشهد نرى عكرمة بن ابى جهل ، وقد كان مريقا فى كفره ، وعناده

( ١ ) عمرو بن هشام المخزومي القرشي ، من صناديد قريش فى الجاهلية والا سلام

كان هو وابوه من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم - اسلم عكرمة

بعد فتح مكة وحسن اسلامه ، فشهد الوقائع ، وولى الاعمال لابي بكر واستشهد

فى اليرموك . توفى سنة ١٣ هـ .

الاعلام ( ٤٤ : ٥ ) .

هذا المنيد ، هزته الكوارث ، ورأى الموت بعينيهِ ، فتجلت فطرته الاصلية ، فطسرة  
 الربوبية ، ربوبية الله تعالى له ولاصحاب السفينة ولسائر المخلوقات فقال ان ذاك :  
 ( لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص - لكيلارب - ماينجينى فى البر غيره ، اللهم  
 ان لك عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان آتى محمدا - صلى الله عليه وسلم -  
 حتى اضع يدى فى يده ، فلاجده عفو كريما ) .

عجيب ذلك الانسان الذى يرى احوال البحر ، ووحشة البر ، وهول السماء  
 ولا يذكر الله الا وقت الشدة ، ولا يرجع الى فطرته الا فى ساعة العسرة ، هناك تنصرى  
 فطرته مما الم بها او شاب ، وتنفض قلوبهم ماران عليها من تصورات وتنفض الفطسرة  
 الاصلية وتتجلى ، وتنطق بالربوبية ، واخلاص الدين لله دين سواء . ونظير ذلك قوله  
 تعالى " واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى  
 البر فمنهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور <sup>(١)</sup> .

يقول البيضاوى : دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ماينزع الفطرة من  
 الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد <sup>(٢)</sup> .

ويحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رضى الله عنه : اذكر لى دليلا على <sup>(٣)</sup>

( ١ ) لقمان : ٣٢ .

( ٢ ) حاشية الشهاب على البيضاوى ( ٧ : ١٤٤ ) .

( ٣ ) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب الهاشمى العلوى  
 الصادق ، ثقة صدوق ، حافظ ، كان يتبرأ ممن تبرأ من ابي بكر وعمر ، وكان يرجو  
 شفاعته ابي بكر كما يرجو شفاعته على قال مالك عنه : اختلفت اليه زمانا فسا =

اثبات الصانع ؟ فقال : اخبرنى عن حرفتك ؟ فقال : انا رجل اتجر فى البحر .  
فقال جعفر : صف لى كيفية حالك ؟ فقال : ركبت البحر فانكسرت السفينة  
وبقيت على لوح واحد من الواحها ، وجاءت الرياح العاصفة ، فقال جعفر : هل  
وجدت فى قلبك تضربا ودعا ؟ فقال : نعم . فقال جعفر : فإلهك هو الذى  
تضربت اليه فى ذلك الوقت .<sup>(١)</sup>

حقا ، ان الانسان فى مثل هذه الحالة ، لا يطمع الا فى فضل الله ، ورحمته  
وبصير منقطع الطمع عن جميع الخلق ، ويتجه بقلبه وروحه متضربا الى الله ، الذى  
هو معروف بفطرته ، ولولا ان عوامل متعددة ابعدته عن هذا ، وصدق الله " قل من  
ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من  
الشاكرين " .<sup>(٢)</sup>

## ( ٢ ) الشاهد الثانى :

وهذا فرعون العنيد يعلن على رؤوس الاشهاد ما كان ينكره وهو يجلس على

---

= كنت اراه الا على ثلاث خصال : اما مصل ، واما صائم ، واما يقرأ القرآن ، وما  
رأيت يحدث الا على طهارة . مات سنة ٤٨ هـ .

تهذيب التهذيب ( ٢ : ١٠٣ ) .

( ١ ) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ( ١٧ : ٦٧ ) ، وانظر ايضا كتاب : الله فى  
العقيدة الاسلامية للشهيد حسن البنا ( ص ٢٣ ) الطبعة الثانية .

( ٢ ) الانعام : ٦٣ .

كرسى ملكه " يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى <sup>(١)</sup> . انه رجع الى فطرتــــــــــــه  
واعترف بربه ورب بنى اسرائيل ايضا " حتى اذا ادركه الخرق قال آمنت انه  
لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين <sup>(٢)</sup> .

يقول الالوسى <sup>(٣)</sup> رحمه الله : فما زالت تلك الخميرة معه تعمل فى باطنه  
مع الترجى الالهى الواجب فيه وقوع المترجى ، ويتقوى حكمها الى حين انقطاع يأسه  
من اتباعه وحال الفرق بينه وبين اطماعه ، لجأ الى ما كان مستترا فى باطنه - وهو  
ما كان يجعده من قبل - ليحقق عند المؤمنين ، وقوع الرجا ، الالهى فقال " آمنت انه  
لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين " .

وقوله " وانا من المسلمين " خطاب منه للحق تعالى لعلمه انه سبحانه  
يسمعه ويراه ، فخطابه الحق بلسان الغيب وسمعه " آلان " اظهرت ما قد كنت  
تعلمه ، " وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " <sup>(٤)</sup> لا تباعك . . . . <sup>(٥)</sup>

وصدق الله العظيم " واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الاياه . . . " <sup>(٦)</sup>

( ١ ) القصص : ٣٨ .

( ٢ ) يونس : ٩٠ .

( ٣ ) محمود الالوسى : مفسر ومحدث ، واديب ، من المجددين من اهل بغداد  
وهو سلفى الاعتقاد ، من كتبه : روح المعانى ، وغرائب الاغتراب ، ومقامات فى  
التصوف ، مات سنة ١٢٧٠ هـ . الاعلام ( ٨ : ٥٣ ) .

( ٤ ) يونس : ٩١ .

( ٥ ) روح المعانى للالوسى ( ١١ : ١٨٥ ) .

( ٦ ) الاسراء : ٦٧ .

( ٣ ) الشاهد الثالث :

ويشهد لهذه الفطرة ايضا ، ان الانسان الذي ابعدته عن فطرته شياطين  
الانس والجن ، ذلك الانسان نفسه اذا أصله الضر وانقطع رجائه ، رجع الى الله  
وذلك ما تنطق به فطرته . ولنقرأ قول الله تعالى في هذه الايات :

قال تعالى " واذا من الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ، ثم اذا اذاقهم  
منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون " (١) .

" واذا من الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى  
ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيل الله قل تمتع بكفرك  
قليلا انك من اصحاب النار " (٢) .

" فاذا من الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته  
على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون " (٣) .

" واذا من الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه  
ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره كذا زين للمسفين ما كانوا يعملون " (٤) .

هكذا شأن الانسان اذا مسه الضر ، يهرع الى مولاه ، يكشف عنه ما مسه  
من ضره ، وصدق الله " وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو " (٥) .

( ١ ) الروم : ٣٣ .

( ٢ ) الزمر : ٨ .

( ٣ ) الزمر : ٤٩ .

( ٤ ) يونس : ١٢ .

( ٥ ) الانعام : ١٧ ، يونس : ١٠٧ .



والذى الجأه الى دعوة الخلاص من الضر، انما هو فطرته التى ذكره بها  
ما الم به من المرض، وما احاط به من مكروه .

نقول هذا لان الايات الكريمة وردت فى الناس مطلقا مؤمنين وكافرين، وفى  
الانسان مطلقا مؤمنا وكافرا .

يقول الرازى فى تفسير آية الزمر : اعلم ان هذه حكاية طريقة اخرى من  
طرائقهم الفاسدة، وذلك لانهم عند الوقوع فى الضر الذى هو الفقر والمرض يفزعون  
الى الله تعالى، ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه . . . (١)

ويقول فى تفسير آية الروم : لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل، بين ان لهم  
حالة يعرفون بها، وان كانوا ينكرونها فى وقت، وهى حالة الشدة، فانه عند  
انقطاع رجائه عن الكل يرجع الى الله، ويجد نفسه محتاجة الى شئ ليس كـهـذه  
الاشياء طالبة به النجاة . . . (٢)

ان فطرة الانسان تتضح حين يمسه الضر، ويسقط عنها ما علق بها وتزول  
عنها الحجب المانعة، وتتكشف عنها الاوهام، فتتجه الى ربها وبارئها وتتيب اليه  
وحده، وهى تدرك تمام الادراك انه لا يكشف الضر غيره، وما تملك فطرة ان تقول  
غير هذا، لانه الحقيقة الواضحة، وهذا شأن الانسان، فطرة الله التى فطر  
الناس عليها .

---

( ١ ) التفسير الكبير، للفخر الرازى ( ٢٦ : ٢٨٧ ) .

( ٢ ) نفس التفسير ( ٢٥ : ١٢١ ) .

( ٤ ) الشاهد الرابع :

ولا تقف الدواعي الى الرجوع الى الفطرة، ودعوة رب العالمين عند المصائب والمحن، بل هذا الانسان، اذا اشتدت به الحاجة الى امر من الامور دون ان تصيبه مصيبة، او ينزل به ضرر . . . يلجأ الى الله في قضاها، ولنقرأ قوله تعالى : " هو الذى خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن اليها، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين <sup>(١)</sup> .

هؤلاء لم يكن عندهم مصيبة ولا ضرر، ولكنهم تعطشوا الى ان يكون عندهم ولد، ولذلك ظهرت فطرتهم واضحة، وهذا مشاهد في كل عصر <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) الاعراف : ٨٩ . ١٠

( ٢ ) في تفسير هذه الآية اقوال :

قيل انها عائدة الى آدم وحواء عليهما السلام .

قال الطيبي : ان هذا احسن الاقوال بل لا قول غيره، ولا معمول الا عليه .

وقال اللوسى : ولا يخفى ان المتبادر من صدرها آدم وحواء، ولا يكاد

يفهم غيرهما رأسا .

وعن الحسن وقتادة ان ضمير (جعل) وآتاها (يمود على النفس وزوجها

من ولد آدم، وهو قول الاصم . وقد اختار ابن المنير ما آله هذا فنى

الانتصاف وادعى انه اقرب واسلم .

انظر تفسير روح المعاني للالوسى ( ٩ : ١٤١، ١٤٢ ) .

( ٥ ) الشاهد الخامس :

وفي هذه المرة لا يقف ظهور الفطرة في الانسان وفزعه الى مولاة حين تصيبه  
كارثة ، او يمسه ضراء او تشتد حاجته ، بل يشهد بالله تعالى عند ما يسأل عمن  
خالق السموات والارض ، ومسخر الشمس والقمر . . . الخ . وقد سجل القرآن اقرارهم  
هذا في كثير من آياته .

قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر  
ليقولن الله فاني يؤفكون <sup>(١)</sup> .

وقوله : " ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها  
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون <sup>(٢)</sup> .

وقوله : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله  
بل اكثرهم لا يعلمون <sup>(٣)</sup> .

وقوله : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم  
ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة  
هل هن مسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) المنكيات : ٦١ .

( ٢ ) المنكيات : ٦٣ .

( ٣ ) لقمان : ٢٥ .

( ٤ ) الزمر : ٨ .

وقوله : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز  
المليم <sup>(١)</sup> .

هذه اعترافات خمسة ، تشهد بثبوت الفطرة ، وصدق الله " بل اكثرهم  
لا يعقلون " .

يقول الامام الحافظ بن كثير <sup>(٢)</sup> : ان المشركين محترفون بأن الله وحده  
هو المستقل بخلق السموات والارض والشمس والقمر . . . وانه الخالق الرازق المستقل  
بخلق الاشياء ، المتفرد بتدبيرها ، وقد كان المشركون يعترفون بذلك كما كانوا  
يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك ، الا شريكا هو لك تملكه وما ملك . . . <sup>(٣)</sup>

هذا ما تقرر في فطرتهم ، وما تملك فطرة ان تقول غير هذا ، وما يستطيع عقل  
ان يحلل نشأة السموات والارض الا بوجود ارادة عليا ، فهو يأخذهم ويأخذ العقلاء  
جميعا بهذه الحقيقة الفطرية الواضحة . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) الزخرف : ٩ .

( ٢ ) هو اسماعيل بن عمر القرشي ، ابو الفداء ، حافظ ومؤرخ ، فقيه . رحل فـسـ  
طلب العلم ، وتناقل الناس تصانيفه ، منها البداية والنهاية ، وتفسير القرآن  
العظيم ، وغيرها . مات سنة ٧٦٧ هـ . الاعلام ( ١ : ٣١٧ ) .

( ٣ ) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ( ٣ : ٤٢١ ) .

( ٤ ) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب ، المجلد الخامس ( ٢٤ : ٣٠٥٣ ) - دار

الشروق ١٣٩٦ هـ .

يقول البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى " ليقولن الله " : اى لما  
تقرر فى العقول من وجوب انتها\* الممكنات الى واحد واجب الوجود . " فأنسى  
تؤفكون " بصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك .

قال الشهاب : يعنى انه راسخ ثابت فى كل عقل اجمالا ، وان لم يعلمه  
بطريق برهانى ، ولا من رسول ، وشرع صدق به ، ولذا ترى كل احد من الكفرة اذا غلبه  
الخوف لا ينادى صنمه ولا معبوده غير الله . . . (١)

#### ( ٦ ) الشاهد السادس :

إن أولئك الذين انغمسوا فى عبادة الاصنام والاوثان مازالت الفطرة  
تسيطر عليهم حتى فى ضلالهم وكفرهم ، ولنقرأ قوله تعالى " الا لله الدين الخالص  
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله  
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار " (٢)  
فلم تكن عبادتهم اللات والعزى ، ومناة وهبل ، . . . عبادة لها فى ذاتها  
انما هى زلفى وقربى لله المعروف لديهم بالفطرة ، الذى له الدين الخالص ،  
ولا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه .

هذه آيات من القرآن الكريم تشهد ان الانسان مفتور على الايمان بسرب

---

( ١ ) حاشية الشهاب على البيضاوى ( ٧ : ١٠٨ ، ١٠٩ ) .

( ٢ ) الزمر : ٣ .

وخالق ، فهو يعرف الله العزيز العليم . وقد تختفى هذه المعرفة بفعل عوامل طارئة عليها ، فيضل ، وقد تظهر هذه المعرفة بفعل عوامل معينة فيهتدى ولكنه فى كلتا حالتيه ، يرجع الى فطرته ، ولا يطيق الحجر عليها لمدة طويلة فيقر بالـــــــــــــــ  
ويتضرع اليه ويسأله ، ويدعو . . . .

## هل احترم الانسان هذه الفطرة ؟

هل احترام الانسان فطرته هذه ، وخضع لمنطقها السليم الذى اضطر اليه  
فى بأسائه وضرائه ؟ وهل استمر ايمانه بالله تعالى وحده ، الذى استغاث به  
فأغاثة ، واستجار به فأجاره ؟

كلا انه وقد ازال الله عنه البأساء والضراء، وقضى حاجته ونسى او تناسى  
تلك الفطرة التي تنادى بفاطر السموات والارض، والتي تلح بالنداء بذلك الصوت  
الالهى المنبعث من اعماق النفس، يناديه في كل حين بالعقيدة الاولى التي هى  
الفطرة .

غريب هذا الانسان فهو لم يحترم فطرته هذه ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل انه - وقد هدأت العاصفة ، وسكن الموج ، وارتاحت نفسه اللاهثة ، واطمأن قلبه - ووصل الى شاطئ " الامان - سعى في الارض فسادا ، رغم كل ما ألم به " فلما انجاهم اذا هم يبنون في الارض بغير الحق . . . . " (١)

اما الذين غشيمهم الموج كالظلل " فلما نجاهم الى البر فمضهم مقتصد  
وما يجحد بآياتنا الا كل خنار كفور <sup>(١)</sup> .

" فلما نجاهم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا <sup>(٢)</sup> .  
" فلما انجاهم اذا هم ينفون في الارض بنفي الحق <sup>(٣)</sup> .

قليل هم الذين يستجيبون لصوت الفطرة، ويحترمون منطقها السليم  
ويخضعون لسلطانها القاهر في ساعة الشدة، حتى اولئك الذين مسهم الضر  
نكثوا عهد الله، فاذا فريق منهم برهم يشركون .

وصدق الله " فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره <sup>(٤)</sup> .  
" ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم برهم يشركون <sup>(٥)</sup> .

حين يذهب الضر، ويخوله الله نعمة منه ويوقع عنه المحنة والبلاء، فانه  
يعود الى كفره وينسى تضرعه وانابته الى الله، فيذهب ليفسد في الارض، ويتخذ  
من دون الله اندادا .

قال تعالى : " واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضرا مستهم اذا لهم  
مكر في آياتنا <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) لقمان : ٣٢ .

( ٢ ) الاسراء : ٦٧ .

( ٣ ) يونس : ٢٣ .

( ٤ ) يونس : ١٢ .

( ٥ ) النحل : ٥٤ .

( ٦ ) يونس : ٢١ .

وقال : " قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون " (١)

وقال : " فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون " (٢)

وقال : " فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالخوف اذا هم ينكثون " (٣)

وقال : " ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون " (٤)

حتى اولئك الذين اشتدت حاجتهم فتوجهوا الى الله يسألونه ان ينمهم عليهم ويرزقهم المال والبنين . . . جحدوا تلك النعمة ، وجعلوا له شركاء يحبونهم كحب الله ، وعبدوهم كعبادتهم الله واخلص عبادة ، وصدق الله " فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون " (٥)

من اجل هذا جاء الرسل صلوات الله عليهم ، لتكميل الفطر وتبئيرها وإيقاظها ، وتوجيهها ، ليس الى ان تعرف الله ، لان في الفطرة معرفة الله تلقائيا وانما الى الرجوع الى الله ، وعدم الاعراض عنه ، وترك الاراء والاهواء الضالة .

يقول الاستاذ وحيد الدين خان : ( ان اكتشاف الله استجابة لنداء داخلي في الانسان وعندما يظفر الانسان بذلك القبس من المعرفة يفاجأ بصيرورته جزءا من كيانه . . . فعلاقته بهذه المعرفة ليست علاقة عقلية ، وانما هي علاقة

( ١ ) الانعام : ٦٤ .

( ٢ ) الزخرف : ٥٠ .

( ٣ ) الاعراف : ١٣٥ .

( ٤ ) المؤمنون : ٧٦ .

( ٥ ) الاعراف : ١٩٠ .



نفسية . . . وكل ما يشكل جزءاً نفسياً من كيان الانسان لا يحتاج الى دليل (١).

والرسل انما جاءت بدعوة التوحيد الخالص، وبإخلاص العبودية لله، ولم يذكر القرآن الكريم ان نبيا واحدا قال لقومه : هناك اله، اول هذا الكون اله وانما كان خطابهم جميعا الى اقوامهم " . . . اعبدوا الله مالكم من اله غيره " .

قال تعالى : " ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله (٢) .

وقال : " وابراهيم ان قال لقومه اعبدوا الله واتقوه " (٣) .

وقال : " والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله (٤) .

وقال : " والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله (٥) .

وقال : " والى مدین اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله (٦) .

وقال : " وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم " (٧) .

وقال : " ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله " (٨) .

( ١ ) الدين فى مواجهة العلم، وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الاسلام خان  
مراجعة عبد الحليم عويس (ص ٣)، الطبعة الثالثة، المختار الاسلامى، القاهرة.

( ٢ ) المؤمنون : ٢٣ .

( ٣ ) المنكوت : ١٦ .

( ٤ ) الاعراف : ٦٥، هود : ٥٠ .

( ٥ ) الاعراف : ٧٣، هود : ٦١ .

( ٦ ) هود : ٨٤، المنكوت : ٣٦ .

( ٧ ) المائدة : ٧٢ .

( ٨ ) النحل : ٣٦ .

يقول الامام ابن تيمية رحمه الله : ( يل الرسل - صلوات الله عليهم - بينت العلوم العقلية التي بها يتم دين الناس علما وعملا ، وضربت الامثال ، فكلمت الفطرة بما نهبتها عليه وارشدها مما كانت الفطرة معرضة عنه ، او كانت الفطرة قد فسدت بما حصل لها من الراء والاهواء الفاسدة ، فأزالت ذلك الفساد وبينت ما كانت الفطرة معرضة عنه . . . ) (١)

قال ابو حامد الفزالي (٢) : . . . ولهذا بحث الانبياء - صلوات الله عليهم - لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا " لا اله الا الله " ، وما امروا ان يقولوا : لنا اله ، وللعالم اله ، فان ذلك كان مجبولا في فطرهم من مبدأ نشوئهم ، وفي عنفوان شبابهم ، ولذلك قال عز وجل " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله " وقال " فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها " ، فاذا في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يفي عن اقامة البرهان (٣)

( ١ ) الرد على المنطقيين ، لابن تيمية ( ص ٣٨٢ ) ، الطبعة الثانية .

وانظر مجموع الفتاوى ، المجلد الخامس ( ص ٢٦٠ ) .

( ٢ ) محمد بن محمد الفزالي الطوسي ، ابو حامد ، حجة الاسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد بخراسان سنة ٤٥٠ هـ ، ورحل الى الشام والحجاز ومصر وغيرها ، نسبته الى صناعة الفزل او الى غزلة من قرى طوس مات سنة ٥٠٥ هـ . الاعلام ( ٧ : ٢٤٧ ) .

( ٣ ) احياء علوم الدين ، ابو حامد الفزالي ( ١ : ١٠٥ ) دار المعرفة .

### مقارنة بين ما اخترناه وبين المذاهب السابقة

أولا : اذا قارنا بين ما اخترناه وبين المذهب الاول ، فاذا كان المراد بالمذهب الاول ان الانسان مطور على الاسلام وعقائده جميعا كما هو الظاهر من تفسير كثير من العلماء كابن تيمية وغيره ، كان الفرق واضحا بين ما اخترناه وبين هذا . لان ما اخترناه انما هو ان الانسان مطور على عقيدة واحدة ، هي عقيدة الربوبية والخالقية ، اما الاسلام في عمومه وشموله فيتناول هذه العقيدة ، وسائر العقائد الاخرى .

اما اذا كان المراد منه - وهو الواجب - الاسلام الذي فطر عليه كل انسان وهو الاسلام في عقيدته الاولى كان ما اخترناه هو هذا المذهب الاول . ولعلك تدرك ان ما اوردناه على المذهب الاول في عمومه وشموله ، لا يرد على هذا المذهب في تحديده التحديد الثاني بحيث كان هو عين ما اخترناه .

ثانيا : واذا قارنا بين هذا المختار وبين المذهب الثاني ، فالفرق بينهما واضح لان المذهب الثاني : ان الانسان مطور على الاستعداد لان يعرف ، اما مختارنا فالانسان مطور على المعرفة في حدود الخالقية والربوبية ، الا اننا - مع ذلك الفرق - نقر هذا المذهب الثاني ، ونقول : ان فيه بعض الحسنى لان الانسان مطور على الاستعداد قطعا ، لكنه مطور على ما هو اكثر من الاستعداد وهو المعرفة بخالقه .

ثالثا : وإذا قارنا بين المختار وبين المذهب الثالث، فإن كان المذهب الثالث مأفهم من المناقشة والجدل بين أنصاره وخصومه فكان معناه أن فريقا من الناس يفطر على الإسلام، وفريقا آخر يفطر على اليهودية، وثالثا يفطر على النصرانية وهكذا بقية الناس، إن كان المراد هذا فالفرق واضح جدا، وبين المختار وبين هذا المذهب، لأن مختارنا أن الإنسان، كل الإنسان مفعول على العقيدة الإسلامية الأولى .

وإن كان المراد بالمذهب الثالث ما حققناه أخيرا وهو أن فريقا من الناس مستعد بفطرته لقبول الإسلام، وفريقا آخر مستعد لقبول اليهودية أو النصرانية أو غيرها . فالفرق واضح جدا، لأن المختار كما علمت أن الإنسان مفعول على معرفة العقيدة الأولى من الإسلام، وهي الربوبية والخالقية .

رابعا : وأما المقارنة بينه وبين المذهب الرابع، فحديث لغو، لأننا حققنا فيما مضى أن المذهب الرابع هو عين المذهب الثالث . فالمقارنة بين المختار وبين المذهب الثالث فيه الكفاية .

خامسا : وإذا قارنا بين المختار وبين المذهب الأخير، كان البون أيضا شاسعا فإن حاصل المذهب الأخير أن الإنسان خلق صفحة بيضاء، وليس الأمر كذلك بل المختار أنه خلق مفعولا على العقيدة الأولى .

ويعد : فإن ما اخترناه في هذا البحث المتواضع هو الحق والصواب ففى اعتقادنا، لأنه من لوازم الإنسان بحيث لا يستطيع أحد أن ينزعه من قلبه

الا اذا حكم على نفسه ان ينفصل عن نفسه ، فان كان ما اخترناه هو الصواب حقا  
فهذا توفيق من الله تعالى ، وفضل منه ، وان كان غيره هو الحق ، فالحق احق  
ان يتبع ، وحسبى انى بذلت قصارى جهدى فى البحث والاستدلال والمناقشة  
والمقارنة ، وفوق كل ذى علم عليهم .

### الخاتمة

لقد تناولنا في هذا البحث آراء واقوال العلماء في المعنى المراد بالفطرة وانهم ذهبوا في ذلك الى مذاهب كثيرة .

وقد استعرضنا هذه المذاهب، وكانت مذاهب اربعة، وحددنا المفهوم من كل مذهب، واستعرضنا ادلة كل مذهب، وناقشنا هذه الادلة بحيث لم يسلم من الضعف مذهب من تلك المذاهب . اللهم الا المذهب الاول بالتأويل الذى حاولناه .

ثم بعد ذلك اخترنا رأيا وهو ان كل انسان فطر على العقيدة الاولى وهو ان لهذا العالم ربا وخالقا، واقمنا على ذلك الادلة من الكتاب المبين والسنة الشريفة سقناها واضحة بيينة .

ثم قارنا بين هذا المختار وبين المذاهب الاخرى فكان الفرق شاسعا بينها وبين ما اخترناه . الا ان نتيجة المقارنة كانت بطلان بعض تلك المذاهب وقصر بعضها عن ادراك كل الحقيقة .

وقد بينا ان ما اخترناه انما هو المذهب الاول وهو مذهب السلف - رضى الله عنهم - بعد تحديده ونفى الشمول الذى تمسك به بعض اصحابه والمستدلون عليه .

وقد خلصنا من هذا البحث الى النتائج التالية :

اولا : العقيدة الاسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تتفق مع فطرة الانسان بمعنى انها تقر ما في فطرته من عجز واحتياج الى الخالق المدبر . وبعبارة اخرى كونها توافق غريزة التدين . لان ماعداها من العقائد اما ان توافق غريزة التدين عن طريق الوجدان لا عن طريق العقل وليست عقيدة عقلية ، واما ان تكون عقيدة عقلية ولكنها لا تقر ما في فطرة الانسان . ولذلك كانت العقيدة الاسلامية هي العقيدة الصحيحة . وهي وحدها التي تصلح لان تكون اساسا صحيحا في حياة الانسان .

ثانيا : ان هذه الفطرة قد تتعرض لما يحجبها عن طريق الاهتداء الى الله ، لكن الانسان في كل حين لا يبتعد عن سماع ندا الفطرة من الداخل لان الله تعالى اودع في الفطرة ما يهديها الى خالقها عند اول انذار .

ثالثا : ان ما جاء به الرسل وما يدركه العقل السليم . . . يلتقيان عند نقطة واحدة لا يقاط الفطرة وتبئها وتوجيهها " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " . ( القمر ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ) .

وفي ختام هذا البحث ، لا ادعي انني اتيت بكل شيء ، او بما عجز عنه غيري ولا ازمع انني قد بلغت فيه مرتبة الكمال ، فالكمال لله وحده . والنقص صفة البشر ، فان الانسان قد يرى الرأي اليوم فيخالفه غدا ، ويتمنى لو قدم او أخره ، او زاد او انقص . . . فكم من قائل يقول : لو اني قدمت هذا لكان احسن ، ولو أخرت هذا لكان افضل ، ولو حذف ذلك لكان اجمل ، ولو اضفت ذاك لكان اكمل . .

فخاية ما اقول اننى لم آل جهدا ، ولم ادخر وسعا ، فقد بذلت كل ما فى  
وسعى ، وحاولت جهدى باحثا مستقصيا لان اخرج الموضوع على احسن ما يمكن  
ان يكون عليه . فان انا وفقت الى ذلك فهو من عند الله وهو ما قصدت اليه وان  
قصرت فعزائى ان الكمال لله وحده . وسبحان ربى هل كنت الا بشرا ، وفوق كل  
ذى علم عليم . . . سبحان رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد  
لله رب العالمين . . .



ثبت المراجع  
~~~~~

( ١ ) القرآن الكريم

كتب التفسير

( ٢ ) التفسير الكبير

الرازي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي ، الملقب بفخر الدين الرازي  
الطبعة الاولى ، المطبعة البهية المصرية بميدان الازهر بمصر ١٣٥٢ هـ /  
١٩٣٨ م .

( ٣ ) الجامع لاحكام القرآن

القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي .  
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

( ٤ ) اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

الشنقيطي ، محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .  
مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٨ هـ .

( ٥ ) تفسير البيضاوي

البيضاوي ، عبد الله بن عمر البيضاوي .  
المكتبة الاسلامية ، ديار بكر تركيا ، الناشر : دار صادر - بيروت .

( ٦ ) تفسير القرآن الحكيم ، المعروف بتفسير المنار

رضا ، الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، تأليف السيد محمد رشيد رضا .  
الطبعة الثانية ، دار المنار ، ١٤ شارع لانشا ، ١٣٦٧ هـ .

( ٧ ) تفسير القرآن العظيم ، المعروف بتفسير ابن كثير

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربية .

( ٨ ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن

الطبري ، محمد بن جرير الطبري .

شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .

( ٩ ) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي

الشهاب احمد بن محمد الشهاب .

المكتبة الاسلامية ، ديار بكر تركيا ، دار صادر - بيروت .

( ١٠ ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

الالوسي ، محمود الالوسي البغدادي .

ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

( ١١ ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

الشوكانى ، محمد بن علي بن محمد الشوكانى .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الثالثة

١٣٨٣ هـ .

( ١٢ ) في ظلال القرآن

قطب ، سيد قطب .

الطبعة الخامسة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

( ١٣ ) لباب التأويل فى معانى التنزيل

الخازن ، على بن محمد ابراهيم البغدادي الخازن .

مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

### كتب الحديث

( ١٤ ) الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذى

الترمذى ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى .

تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، الطبعة

الاولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

( ١٥ ) سنن ابى داود

الازدى ، سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدى .

تعليق الشيخ احمد سعد على ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر

الطبعة الاولى .

( ١٦ ) سنن ابن ماجه

القزوينى ، الحافظ ابى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى .

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربيه

١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

( ١٧ ) سنن الدارمى

الدارمى ، ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى .

دار احياء السنة النبوية الشريفة .

(١٨) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي

النسائي، أبو عبد الرحمن : أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان  
النسائي .

المطبعة المصرية بالأزهر، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(١٩) صحيح البخاري

البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري .  
تصوير عن النسخة السلطانية التي صار الطبع عليها .

(٢٠) صحيح مسلم

النيساوري، أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .  
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان  
الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ .

(٢١) صحيح مسلم بشرح النووي

النووي، يحيى بن مري الحازمي الشافعي النووي .  
المطبعة المصرية ومكتبتها سنة ١٣٤٩ هـ .

(٢٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري

الميني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد الميني .  
إدارة الطباعة المنيرية، الناشر محمد أمين دمج - بيروت - لبنان .

(٢٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري

المسقلاني، أحمد بن علي بن حجر المسقلاني .  
تحقيق عبد العزيز بن باز، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر ١٣٨٠ هـ .

( ٢٤ ) المسند

الشياني، والامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

شرح احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

( ٢٥ ) الموطأ

الاصبحي المدني، ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي

المدني .

تصحیح محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار

احياء الكتب العربية ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

كتب العقيدة

( ٢٦ ) احياء علوم الدين

الغزالي، الامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي .

دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .

( ٢٧ ) العقائد الاسلامية

سابق، سيد سابق .

دار النصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

( ٢٨ ) العقائد النسفية

النسفي، وعمر بن محمد النسفي .

مطبعة ونشر مكتبة المثنى - بغداد .

(٢٩) العقيدة والاخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع

بيصار، الشيخ محمد عبدالرحمن بيسار .

الطبعة الرابعة - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٣ م .

(٣٠) الفرق بين الفرق

البغدادي، صدر الاسلام الاصولي عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي

الاسفرائيني التميمي .

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح

وولاده بعيدان الازهر، مطبعة المدني - القاهرة .

(٣١) الفصل في الملل والاهواء والنحل

الظاهرى، الامام ابى محمد على بن حزم الاندلسى الظاهرى .

الناشر، مكتبة المثنى ببغداد .

(٣٢) الله فى العقيدة الاسلامية

البناء، الامام الشهيد حسن البنا .

منشورات العصر الحديث، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

(٣٣) الايمان

ابن تيمية، شيخ الاسلام احمد تقى الدين بن عبدالحليم بن عبد السلام

ابن تيمية .

تصحيح وتعليق الدكتور محمد خليل هراس، دار الطباعة المحمدية بالازهر

بالقاهرة . الناشر : مكتبة انصار السنة المحمدية بمصر .

(٣٤) المل والنحل

الشهرستاني، الامام ابى الفتح عبدالكريم الشهرستاني .  
مكتبة المثنى - بغداد .

(٣٥) المواقف

الايجى، الامام القاضى عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجى .  
بشرحه للمحقق الشريف على بن محمد الجرجاني، الطبعة الاولى مطبعة  
السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٢٥هـ .

(٣٦) النبوة والانبياء فى ضوء القرآن

الندوى، ابوالحسن على الحسنى الندوى .  
الدار السعودية للنشر - جدة - الطبعة الثالثة بيروت ١٣٨٧هـ .

(٣٧) النجاة فى الحكمة المنطقية والطبيعة الالهية

ابن سينا، ابوعلى الحسين بن سينا .  
مكتبة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ/  
١٩٣٨م - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

(٣٨) تاريخ المذاهب الاسلامية

ابوزهرة، الامام محمد ابوزهرة .  
مطبعة السعادة بمصر، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى .

(٣٩) حاشية الباجورى على شرح ابن قاسم

الباجورى، ابراهيم بن محمد الباجورى .  
القاهرة ١٣٢١هـ .

- (٤٠) حاشية السيالكوتى على المواقف  
السيالكوتى ، عبد الحليم السيالكوتى .  
الطبعة الاولى - مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ .
- (٤١) حاشية الفنارى ، على كتاب المواقف  
الفنارى ، المولوى حسن جلبى بن محمد شاه الفنارى .  
الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ - مطبعة السعادة .
- (٤٢) رسالة التوحيد  
عبد ، الشيخ الامام محمد عبد بن حسن غير الله من آل التركمانى .  
القاهرة ، مكتبة الجامعة الازهرية ١٣٨٦ هـ / ١٩٥٦ م .
- (٤٣) شفاء الحليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليم  
ابن القيم ، محمد بن ابى بكر الزرقى الدمشقى الشهير بابن قيم الجوزية .  
تصحیح محمد بدر الدين ابو فراس النعمانى ، مكتبة الرياض الحدیثیة  
الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ .
- (٤٤) عقيدة المسلم  
الفزالى ، الشيخ محمد الفزالى .  
القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، الطبعة الخامسة  
١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- (٤٥) قصة الايمان بين العلم والفلسفة والقرآن  
الجسر ، الشيخ نديم الجسر .  
الطبعة الثالثة ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، لبنان ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .



(٤٦) محاضرات في النصرانية

ابوزهرة، الامام الشيخ محمد ابوزهرة .

دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

(٤٧) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي .

الطبعة الاولى، مطبعة الرياض سنة ١٣٨١هـ من المجلد الثاني الى

المجلد الثامن .

#### كتب الاصول

(٤٨) الاحكام في اصول الاحكام

الامدى، سيف الدين ابي الحسن على بن ابي على بن محمد الامدى .

تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، تصحيح الشيخ عبد الله بن غديان، وعلسى

الحمد الصالحى، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ .

(٤٩) اصول الفقه

ابوزهرة، الامام الشيخ محمد ابوزهرة .

دار الفكر العربي، القاهرة .

كتب المنطق

( ٥٠ ) الرد على المنطقيين

ابن تيمية ، تقى الدين ابى العباس احمد بن تيمية الحرانى .

طبعه ونشره : ادارة ترجمان السنة . لاهور باكستان ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

( ٥١ ) المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم

حجازى ، عوض الله جازى .

دار الطباعة المحمدية بالازهر - القاهرة - الطبعة الرابعة .

كتب اللغة

( ٥٢ ) التصريفات

الجرجانى ، على بن محمد الشريف الجرجانى .

طبع مكتبة لبنان - بيروت ١٩٦٩م .

( ٥٣ ) اساس البلاغة

الزمخشري ، محمود بن عمر الزمخشري .

دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، الطبعة الثانية

القاهرة ١٩٧٢م .

( ٥٤ ) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير

الفيومى ، احمد بن على بن محمد الفيومى .

تصحیح مصطفی السقا ، مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٦٩هـ .

(٥٥) القاموس المحيط

- الفيروز ابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى .
- مكتبة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .

(٥٦) تاج المروس من جواهر القاموس

- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي .
- المطبعة الخيرية بمصر ، الطبعة الاولى ١٣٠٦ هـ ، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

(٥٧) لسان العرب

- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافرقي المصري .
- المطبعة الكبرى الاميرية ببغداد ١٣٠٨ هـ .

(٥٨) مفردات الراغب ، المفردات في غريب القرآن

- الاصفهاني ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني .
- تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر - الطبعة الاخيرة ١٣٨١ هـ .

(٥٩) معجم متن اللغة

- موسوعة لغوية حديثة للشيخ احمد رضا .
- دار مكتبة الحياة - بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

(٦٠) معجم مقاييس اللغة

- احمد بن فارس بن زكريا .
- تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون . دار احيا الكتب العربية - القاهرة ١٣٧١ هـ .

كتب التراجم

(٦١) الاصابة في تمييز الصحابة

ابن حجر، احمد بن حجر العسقلاني .

طبعة جديدة بالافست عن الطبعة الاولى بمطبعة السعادة بمصر

سنة ١٣٢٨ هـ - الناشر مكتبة المثنى - بغداد .

(٦٢) الاعلام

الزركلي، خير الدين الزركلي .

مطبعة كوستانتوماس وشركاه - الظاهر بالقاهرة ١٣٧٣ هـ .

(٦٣) تاريخ بغداد

البغدادي، احمد بن علي الخطيب البغدادي .

تصوير بالافست، دار الكتاب العربي بيروت .

(٦٤) تذكرة الحفاظ

الذهبي، الامام ابي عبدالله شمس الدين الذهبي .

دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

(٦٥) تهذيب التهذيب

ابن حجر، احمد بن حجر العسقلاني .

دار صادر بيروت، تصوير بالافست عن مطبعة دائرة المعارف النظامية

بالهند سنة ١٣٢٥ هـ .

(٦٦) دائرة المعارف الاسلامية

اصدرها بالانجليزية، والفرنسية، والالمانية ائمة المستشرقين في العالم .  
النسخة العربية اعداد ابراهيم زكي خورشيد، احمد الشنتاوي، د. عبد  
الحميد يونس . دار الشعب .

(٦٧) طبقات الحفاظ

السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر .  
تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .

(٦٨) معجم المؤلفين

كحالة، محمد رضا كحالة .  
مكتبة المثنى - بغداد، دار احياء الكتاب العربي - بيروت .

(٦٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال

الذهبي، محمد بن احمد عثمان الذهبي .  
تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الهايي النحلي وشركاه بمصر .

كتب اخرى

(٧٠) الانسان ذلك المجهول

كارل، والكسيس كارل .  
تعريب : شفيق اسعد فريد، بيروت، مؤسسة المعارف، لبنان ١٩٧٤ م .

(٧١) التمهيد

- الباقلائي، الامام القاضي ابي بكر بن محمد بن الطيب بن الباقلائي .  
المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧ م .

(٧٢) الدين، بحوث مصهدة لدراسة تاريخ الاديان

- دراز، محمد عبدالله دراز .  
مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٧٣) الدين في مواجهة العلم

- وحيد الدين خان .  
ترجمة ظفر الاسلام خان، مراجعة عبد الحليم موسى، المختار الاسلامي  
القاهرة، الطبعة الثالثة .

(٧٤) الشخصية الاسلاميه

- نبهاني، الشيخ تقى الدين النبھاني .  
القسم الاول، مطبوعات دار السياسة، بيروت، لبنان .

(٧٥) الطب النبوي

- ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن القيم .  
مراجعة وتصحيح عبدالغني عبدالخالق . دار الحكمة - بيروت .

(٧٦) الطب محراب الايمان

- جلي، خالص جلي .  
دار الكتب العربية - بيروت - طبعة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٧٧) العلم يدعو الى الايمان

موريسون ، كريس موريسون .

ترجمة محمد صالح فلکی ، تصدر احمد حسن الباقوري ، تقديم احمد زکى  
الطبعة السادسة ، القاهرة ، نيويورك مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

(٧٨) الله يتجلى فى عصر العلم

تأليف نخبة من العلماء الاوربيين . اشرف على تحريره جون كلوفر مومنا .  
ترجمة الدمرداش عبد الحميد سرحان ، راجعه وعلق عليه من محمد جمال الدين  
الفندى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار احيا الكتب العربية ١٩٦١ م .

(٧٩) الموسوعة العربية الميسرة

اشراف محمد شفيق غريال .

الطبعة الثانية ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

(٨٠) تلبس ابليس ، او نقد العلم والعلماء

ابن الجوزى ، عبد الرحمن بن على بن الجوزى .

تحقيق خير الدين على ، بيروت دار الوعى العربى .

(٨١) دائرة المعارف

بستانى ، بطرس البستانى .

بيروت ، دار المعرفة .

( ٨٢ ) دستور الاخلاق فى القرآن

دراز، محمد عبدالله دراز .

تمريب وتحقيق وتعليق دكتور عبدالصبور شاهين . مراجعة دكتور السيد

محمد بدوى مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الطبعة الاولى

١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

( ٨٣ ) صيد الخاطر

ابن الجوزى : ابو الفرج عبدالرحمن بن طلى بن محمد بن الجوزى .

مراجعة وتعليق على الطنطاوى، تحقيق ناجى الطنطاوى، دار الفكر

العربى، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

( ٨٤ ) عبقرية العرب فى العلم والفلسفة

فروخ، عمر فروخ .

الطبعة الثانية، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

( ٨٥ ) فى الدين المقارن

محمد كمال ابراهيم جعفر .

دار الكتب الجامعية ١٩٧٠م .

( ٨٦ ) قصة الفلسفة

ويل ديورانت .

ترجمة احمد الشيبانى، منشورات المكتبة الاهلية - بيروت .



(٨٧) مجموعة الرسائل

الينا، والامام الشهيد حسن الينا .

بيروت، دار القرآن الكريم ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

(٨٨) مجموعة الرسائل الكبرى

ابن تيمية، تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .

دار احياء التراث العربى - بيروت .

(٨٩) مذكرة مادة المذاهب الفكرية المعاصرة

قطب، محمد قطب .

محاضرات القاها لطلبة " فرع العقيدة " عام ١٣٩٧هـ / ١٣٩٨هـ بكلية

الشريعة والدراسات الاسلامية العليا، بجامعة الملك عبد العزيز .

(٩٠) مذكرة مادة المذاهب الفكرية المعاصرة

هويدى، يحيى هويدى .

اصدرتها جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

(٩١) موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية، والمعروفة بكشاف اصطلاحات الفنون

التهانوى، الشيخ المولوى محمد بن اعلو التهانوى .

بيروت، شركة خياط للطباعة والنشر .